الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور- خنشلة-

كلية الآداب و اللغات
قسم: اللغة و الأدب العربي
التخصص: الأدب القديم

فن الوصايا دراسة في مكوناتها الفنية وصية عمر بن الخطاب "انموذجا"

مذكرة مقدمة لقسم اللغة و الأدب العربي لاستكمال مقاييس شهادة الماستر

إعداد الطالبة:
زيدي خولة

إشراف الأستاذة:
د. سليماني عواطف

أعضاء لجنة المناقشة :

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
طبيش حنينة	أستاذة محاضرة –ب–	جامعة عباس لغرور– خنشلة	رئيسا
سليماني عواطف	أستاذة محاضرة –ب–	جامعة عباس لغرور– خنشلة	مشرفا و مقررا
مسعودي نصيرة	أستاذة مساعدة –أ–	جامعة عباس لغرور– خنشلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2017م-2018م

مقدمة:

يعد فن الوصايا من الفنون التي اشتغلت على نفسها في إيجاد كيانها، وأصولها المتجذرة منذ القدم، فهي من الفنون النثرية في الأدب العربي القديم، حيث ينقل لنا رؤية كتابها في الحياة والناس، ويتناول جوانب عدة (سياسية، اجتماعية، دينية، حربية، نقدية، تربوية،.....الخ).

والوصية تمثل خلاصة متميزة ذاتية عميقة، تقدم إلى الأقربين كالأبناء وغيرهم، وتتصف بالوضوح والمباشرة والدقة، والنزعة الأخلاقية الهادفة إلى إرساء مقاصد تربوية تعليمية.

ويبدو واضحا أن أدب الوصايا لم يحظ بالاهتمام الكافي، فانطلقت في دراسة الوصايا عبر العصور (من العصر الجاهلي حتى الدولة الأندلسية)، وجعلت منها محورا لهذا البحث، والحق أن دراستي للموضوع شملت وصايا الأدباء والحكماء، كما تطرقت إلى بعض الوصايا الشعرية.

ولا بد القول، أن البحث في مجال فن الوصايا يشبه المتعة، وقد تم الاختيار لأسباب موضوعية بتكليف الإدارة بإنجاز هذا البحث والأسباب الذاتية تمثلت في حب الإطلاع و الكشف عن خبايا الموضوع، وكان عنوانه فن الوصايا دراسة في مكونتها الفنية.

لذا ينبغي طرح عدة تسؤلات في جوهرها إشكالية للموضوع: ماهي ماهية فن الوصايا ؟ وما هي موضوعاتها و خصائصها ؟ وماهي الآليات التي اعتمدها الخليفة عمر بن الخطاب في تشكيل الدراسة الفنية في وصيته من خلال كتاب البيان والتبين؟.

أما منهج البحث، فقد اتبعت المنهج التاريخي التحليلي الفني، ولقد بنيت بحثي على مقدمة ومدخل تمهيدي وفصلين الفصل الأول عبارة عن فصل نظري، أما الفصل الثاني فهو تطبيقي.

تعرضت في المدخل التمهيدي إلى مفهوم مصطلح الأدب ومفهوم الشعر، وماهية النثر وأنواعه، ومفهوم الوصية لغة واصطلاحا، مبينة الفرق بين الوصية والخطبة، لما لهما من أوجه المشابهة والاختلاف، ثم تعرضت إلى أنواع الوصايا، من حيث الشكل والمضمون.

أما الفصل النظري فقد خصصته لدراسة تاريخ فن الوصايا وأنواعها، (من العصر الجاهلي حتى الدولة الأندلسية)، حيث تم تقسيمه إلى خمس مباحث:

أولا: الوصايا في العصر الجاهلي موضوعاتها وخصائصها.

ثانيا: الوصايا في صدر الإسلام موضوعاتها وخصائصها.

ثالثا: الوصايا في العصر الأموي موضوعاتها وخصائصها.

رابعا: الوصايا في العصر العباسي موضوعاتها وخصائصها.

خامسا: الوصايا في الدولة الأندلسية موضوعاتها وخصائصها.

أما الفصل التطبيقي فهو عبارة عن دراسة فنية (لوصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخليفة من بعده)، أي دراسة في المكونات الفنية، وقد تمت الدراسة كمايلي:

أولا: نبذة عن حياة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ثانيا: نص الوصية.

ثالثا: الدراسة الفنية.

1* اللغة والأسلوب: التي تضمنت دراسة الألفاظ والأساليب والإطناب والاقتباس.

2* العاطفة وصدق الإحساس.

3* الصورة الفنية التي شملت تشخيص وتجسيد الأفكار.

4* التشكيل الموسيقي (الإيقاع الصوتي) من خلال السجع، المقابلة، التضاد التكرار بمختلف أنواعه.

أما خاتمة البحث فقد جاءت عبارة عن نتائج التي توصلت إليها.

وعلى الرغم من هذا لا ننسى تلك الصعوبات التي واجهتني في عملي هذا المتواضع، ومن أهمها جمع المادة، وعدم وجود فهرسة لها في قائمة الموضوعات.

أما مصادر البحث فقد تعددت مع تعدد موضوعاتها، ومن أهم المصادر التي استعنت بها في بحثي: (كتاب البيان والتبين) للجاحظ، والذي يعد من أمهات الكتب، وكذا (جمهرة وصايا العرب) لنايف الدليمي، والذي كان كتابا رائعا جدا حيث تضمن الوصايا عبر العصور، و(المعمرون والوصايا) لأبو حاتم السجستاني، و(كتاب آداب الوصايا) لزهير حمودي، وغيرها من الكتب.

وفي ختام عملي أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذتي المشرفة سليماني على كرم رعايتها لهذا العمل، دون أن ننسى كل عمال كلية الأداب واللغات وأخص بالذكر قسم الأدب العربي، وعمال المكتبة الجامعية.

1. ماهية فن الوصايا:

1.1.مفهوم فن الوصايا:

أ.لغة: "(أوصى) له بشيء وأوصى إليه جعله (وصيّة) والاسم (الوصاية) بفتح الواو وكسرها و(أوصاه) و(وصّاة توصية) و(تواصى) القوم أوصى بعضهم بعضا"[1].

"الوصية أو الوصاة وجمعها وصى، هي في الأصل جريدة النخل يشد بها أو جرائد النخل التي يحزم بها"[2].

نجد في هذا الحقل الدلالي أصل المصطلح الذي انحدر منه أي معناه الربط والوصل بين شيئين متباعدين وبالتالي الوصية أي الوصل تتواصل الأشياء المهددة بالتفكك.

وهناك تعريفات دارت حول هذا المعنى منها:

الوصية "عهد خاص مضاف إلى ما بعد الموت وقد يصحبه التبرع. قال الأزهري الوصية من وصيت الشيء بالتخفيف أوصيه إذا وصلته وسميت وصية لأن الميت يصل بها ما كان في حياته بعد مماته ويقال وصية بالتشديد ووصاه بالتخفيف بغير همز وتطلق شرعا أيضا على ما يقع به الزجر عن المنهيات والحث على المأمورات"[3].

من هذا المعنى نجد معاني كثيرة للوصية وهي العهد، التبرع والوصل، والحث على ما هو مأمور، والابتعاد والنهي عن المنهيات والمعاصي وفي الأخير نقول أن الوصية في اللغة يعني الوصل والتواصل والاتصال.

---

[1] زين الدين عبد الله بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ، المكتبة العصرية–الدار النموذجية، صيدا–بيروت، د ط، د ت، ص301.

[2] عبد الله البهلول: الوصايا الأدبية، دار محمد علي الحامي، صفاقس– تونس، ط1، 2001، ص29.

[3] أحمد بن علي العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط2، 1997، ص447.

ب.اصطلاحا: للوصية في "اللغة حقل دلالي من أهم مكوناته الوصل ولاتصال والأمر والفرض والإلزام والعهد والتفويض والاستعطاف والهبة والتبرع وإسداد النفع والخير إلى الآخرين. وليست المعاني اللغوية معزولة عن المصطلحات ومفاهيمها، بل إن المعاني اللغوية هي للمصطلح عماد وللمفهوم لها امتداد. وإذا كان للمصطلح نواة مركزية في كل علم بها يمتد مجال الإشعاع المعرفي ويترسخ الاستقطاب الفكري"[1].

نلاحظ أن الوصية لها تعريف عام وخاص، فالعام تتحدث فيه الوصية عن الحكم والميراث والمال والدين، والخاص يتعلق بأنها فن من الفنون الأدبية.

2.الوصية مصطلح عام:

مصطلح الوصية في مجالات فكرية متنوعة منها ما هو متعلق بالدين والمعتقد والفقه والتشريع والحكم والخلافة والإمامة، وهناك حديث منسوب إلى **النبي (صلى الله عليه و سلم)** يقول: "إن الرجل ليعمل بعمل أهل [الجنة] الخير سبعين سنة فإذا أوصى جار في وصيته فيختم له بشر عمله فيدخل النار، وإن الرجل ليعمل شر سبعين سنة فيعدل في وصيته فيختم له بخير[عمله] فيدخل الجنة"[2].

نلاحظ من خلال قول **رسول الله (صلى الله عليه وسلم)** أن الوصية لها أهمية كبيرة في حياة الإنسان وبالتالي قد تؤدي إلى نجاته أو هلاكه.

وللوصايا أنواع: وهي الوصايا في مجال الفقه والتشريع والوصية والإمامة، وصايا الحث على المأمورات والنهي عن المنهيات، وهذه الأنواع تثير مسألة مهمة هي الروابط التي تشد الوصية إلى الأدب.

---

[1] عبد السلام المسدى: الازدواج والمماثلة في المصطلح النقدي، المجلة العربية للثقافة، س13، ع24 مارس، 1993، ص32.

[2] أبو الفرج جمال الدين ابن الجوزى: الثبات عند الممات، تحقيق عبد الله الليثي الأنصاري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت– لبنان، ط1، 1986، ص45.

3.الوصية في مجال الأدب:

"وقف النقاد على ضرب من الوصايا اعتبروه "**وصايا أدبيّة** "، وتواترت هذه العبارة في مصنّفاتهم خاصّة في معرض تميزهم ضروبا من الوصايا رأوها خارجة عن مجال الأدب. وقد أغرانا هذا الموضوع بالنظر إلى حدود المصطلح والمفهوم كما تصوّروه، وإعادة النّظر في ما اعتمدوه من معايير، بها تنتسب الوصايا إلى الأدب. وسننظر إلى المعايير التي اعتمدها النقاد لاستخراج الوصايا من أمهات الكتب، وفي تعريفاتهم للوصية الأدبيّة"[1].

هنا نلاحظ أن هناك من اعتبر أن الوصية ليست جنس أدبي لكن بعض النقاد يسعون إلى تحديد وتعريف جنس الوصية وضبط خصائصها.

كما توجد تعريفات في المعاجم الاصطلاحية وفي مصنفات الأدباء والنقاد، ومن هنا نجد تعريف صاحب المعجم المفصل في اللغة حيث يرى أن الوصايا الأدبيّة: "من فنون النثر في العصر الجاهلي وتتميز بطول الجملة ووضوحها وميل إلى السجع ولكنه أقل من وعظ الكهان. والوصية في العصر الجاهلي تلقي إلقاء، ولا تكتب على الرق، وأغلب موضوعاتها في العظة من أب إلى ابنه أو من أم إلى ابنتها"[2].

وفي هذا المعنى أن الوصايا كانت منذ العصر الجاهلي، وهي وصايا ملقاة أي تلقى ولا تدون وتمتاز بطول الجمل والسهولة في المعنى، ويتغلب عليها سجع ولكنها أقل من سجع الكهان.

ويمكن القول أن هناك من يحصر الوصية الأدبية في وصايا ما قبل الإسلام، لأنها على شكل نصائح وإرشادات من الأب إلى ابنه أو من حاكم إلى رعيته، كما تنشأ لحظة

---

[1] الوصايا الأدبية، المرجع السابق، ص50.

[2] محمد التنوخي: المعجم المفصل في الأدب، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، م2، ط2، 1999م، ص885.

الإحساس بالموت أو الفراق، وفي هذا المجال تصبح عبارة (أوصى) مؤشرا على جنس القول.

ونجد أيضا تعاريف أخرى:

أ.لغة:

من الجذر (وصي). وصي: أوصى الرجل ووصاه عهد إليه، قال رؤبة وصاني العجاج فيما وصني، أراد: فيما وصاني، فحذف اللام للقافية وأوصيت له بشيء وأوصيت إليه: إذا جعلته وصيك، وأوصيته ووصيته إيصاء وتوصية بمعنى واحد وتواصى القوم أي أوصى بعضهم بعضا. وفي الحديث **"استوصوا بالنساء خيرا"**, وقوله تعالى**"ولاتقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به "(الأنعام151)** [1].

ب.اصطلاحا:

كثيرا من هم عرّفوا الوصايا في كتبهم وأبحاثهم وأطروحاتهم الجامعية، مع العلم أن توضيحهم لهذا المفهوم لم يكن إلا تكملة لما بحثوه عن فنون النثر من رسائل وخطب وغيرها، ولم يسبروا أغوار هذا اللون النثري ولم يفردوه في كتب مستقلة، من مثل: **محمد حسن عبد الله** في كتابه (مقدمة في النقد الأدبي)، و**محمود عبد الرحيم صالح** في كتابه (فنون النثر في الأدب العباسي)، **وغازي طليمات** في كتابه (الأدب الجاهلي)....الخ.

لذا يرى الباحث أن يقدم تعريفا اصطلاحيا شاملا لفن الوصايا من خلال كل ما قرأ عنه بين ثنايا الكتب عامة. فهي –على ما سبق– لون من ألوان الأدب العربي.

وتحديدا هي فن من فنون النثر، عرف في القديم ووصلنا عبر الرواة والحفظة للأشعار ولأخبار وجمعت لنا في كتب الأدب عامة، وهي خلاصة تجارب الموصي في

[1] لسان العرب، المرجع السابق، مادة(وصى)، ص 4854.

حياته، وخلاصة خبرته التي جمعها طيلة مكوثه في الدنيا، يقدمها للعزيز عليه والقريب منه عندما يقترب من مفارقة الدار الأولى –وذلك ليس شرطا– لتكون بمثابة إرشاد له.

والوصية إما أن تكون منطوقة أو مكتوبة تتضمن كلاما بليغا يوجهه الموصي إلى ابنه أو ابنته أو إلى قومه، إذن فالوصايا هي كل ما يلفظ أو يكتب أو يوجه إلى الآخرين مشافهة أو تدوينا، والغرض منها الحض على أمور كثيرة والالتزام بها أو النهي عنها، دينية كانت أو دنيوية.

4- الفرق بين الوصية والخطبة:

الوصية كالخطبة في مقوماتها، وأسسها ومبادئها، كلا من الخطبة والوصية يعتمدان على أسلوب المشافهة، كلا منها تشمل موضوعات متعددة وأغراض عديدة تهدف إلى تخير أو تصليح موقف معين[1].

الوصية توجه إلى فرد معين أو إلى مجموعة أفراد، أما الخطبة توجه إلى عامة الناس والوصية تكون شعرا أو نثرا، أما الخطبة أعم وأشمل، والوصية يوصي بها الشخص مرة في العمر، أما الخطبة تتعدد بتعدد المواقف.

5- أنواع الوصايا:

تقوم الوصايا على ثلاث ركائز أساسية هي: (الموصي والوصية والموصى له)، وهذه الركائز موجودة في أنواع الوصايا كلها، إذ تتعدد أنواع الوصايا بتعدد الزوايا التي يتم من خلالها النظر إليها، فإذا ما تم النظر إلى هذه الزوايا من جهة الموضوع فإن من أنواعها: الوصايا الدينية، الوصايا الشعرية، الوصايا النقدية، وإذا ما تم النظر إليها من جهة الشكل فإن من أنواعها: الوصايا الشفوية، والوصايا الكتابية.

[1] ينظر: وصايا الأدباء والخلفاء في العصر العباسي، روناك توفيق علي النورسي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 2001م، ص 15،16.

من حيث الموضوع نجد:

أ.**الوصايا الدينية:** "هي التي تدعو إلى الإيمان بالله وحده، والإحسان إلى الوالدين وتأمر بإقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر عند المصيبة والتواضع وعدم الفخر"[1].

وهذه الوصايا إما أن تكون من الله تعالى كقوله :**"ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا"**[2].

وإما من **الرسول صلى الله عليه وسلم** كوصيته **لمعاذ بن جبل** حين بعثه إلى اليمن إذ قال: **"يسر ولا تعسر وبشر ولا تنفر، وإنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب، يسألونك ما مفتاح الجنة، فقل شهادة أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له"**[3].

ب.الوصايا الشعرية:

وهي الوصايا التي يقولها الشعراء في حالة من الإحساس بدنو الأجل على الأغلب، وتقال على شكل أبيات متفرقة أو على شكل قصيدة كاملة، ويراد منها الحث على أخذ الحيطة والحذر في هذه الحياة الدنيا من كافة الجوانب، والاستفادة من أخطاء الغير والحذر من الوقوع فيها.

ومنها قول الشاعر "**لبيد بن ربيعة**" يوصي بناته بعدم تجاوز مدة الحزن على الآباء الميتين والالتزام بآداب هذا الحزن:

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما وما أنا إلا ربيعة أو مضر

ونائحتان تندبان بعاقل أخي ثقة لا عين منه ولا أثر

---

[1] أبو ليلى فرج: تاريخ الوصايا، دار الثقافة للطباعة والنشر، الدوحة، ط1، 1997، ص3.

[2] سورة الأحقاف: الأية 5.

[3] أبو محمد عبد الله بن هشام المغافري: السيرة النبوية، ج4، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998، ص237.

فقوما فقولا بالذي قد علمتما فلا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر

إلى الحول ثم اسم الإسلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر[1].

جـ.الوصايا النقدية:

هي التي يقصد منها أصحابها التنبيه على قضايا النقد والبلاغة وفنون الأدب العربي، فيوصي صاحبها من يريد، بالالتزام في بعض قضايا النقد الأدبي وعدم الخروج عليها أو النهي عن الخروج عن بعضها الآخر إن قال شعرا أو نثرا، قضايا اللفظ والمعنى والوزن والقافية والسرقات الشعرية وغيرها، وهذا النوع من الوصايا هو محور الحديث في هذا المقام "كوصية **بشير بن المعتمر**"[2].

من حيث الشكل نجد:

أ.الوصايا الشفوية: هي كل وصية يقولها الموصي مشافهة لمن يريد مباشرة، دون أن يدونها أو يوثقها في رسالة أو كتاب، وهذه الوصايا غالبا ما تكون عندما تحضر الوفاة شخصا معينا أو في الساعات الأخيرة من عمره.

فهو يريد من خلالها أن يوصل خبراته وتجاربه في الحياة لأبنائه أو قومه، بأسلوب واضح ومؤثر يأخذ بالقلوب عند سماعه، فلا حاجة له أن يوثق وصيته أو أن يدونها، ومثل هذا النوع من الوصايا إن وجدناه مدونا في رسالة أو كتاب من أمهات الكتب، أنما قد يكون دونها الكتاب عن الرواة ولم يدونها صاحب الوصية نفسه.

ومن هذه الوصايا وصية **ذي الأصبع العدواني** لابنه "**أسيدا**" فقال له: "**يا بني إن أباك قد فنى وهو حي وعاش حتى سئم العيش وإني موصيك، بما إن حفظته بلغت في**

[1] لبيد بن ربيعة العامري: ديوان لبيدة بن ربيعة، شرح طاوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1993م، ص73،74.

[2] ينظر: البيان والتبين: عمرو بن بحر الجاحظ، ج1، تحقيق درويش جويدي، مكتبة العصرية، بيروت، 2001م ، ص90،91.

قومك ما بلغته، ألن جانبك لقومك يحبّوك وتواضع لهم يرفعوك وابسط لهم وجهك يطيعوك، ولا تستأثر عليهم بشيء يسّدوك، وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم، يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم، اسمح بمالك واعزز جارك، وأعن من استعان بك وأكرم ضيفك وأسرع النهضة في الصريخ*فإن لك أجلا لا يعدوك وصن وجهك من مسألة أحد شيئا"[1].

ب.الوصايا الكتابية:

وهي التي يكتبها موصيها في رسالة –وليس المقصود هنا الرسالة الأدبية– أو كتاب ويبعثها إلى الموصى إليه ليقرأها ويستفيد منها ويلتزم بما جاء فيها. ويتميز هذا النوع من الوصايا بفصاحة أكثر وتركيز أكبر وأسلوب جميل وواضح، لأن الموصي يكتبها بأناة وروية دون حاجته إلى القول عفو الخاطر، فيبعثها على شكلها النهائي إلى الموصى إليه مكتوبة بخط يده أو تحبيره.

وخير مثال على هذا النوع وصية **بشير بن المعتمر** التي حبرها وبعثها إلى إبراهيم بن جبلة وتلاميذه الذين كان يعلمهم الخطابة.

7- السمات العامة التي تتعلق بمضمون الوصايا:

1.أنها ذات فكر هادئ وعميق، وحكمة ورزان، ونظرة واقعية إلى مشكلات الحياة[2].

2.توجه النظر إلى محاسن الأخلاق أو على مسلك من مسالك الحياة أو تقديم تعليمات وتوجيها تتعلق بعمل من الأعمال[3].

---

* الصريخ: يعني الصخب أو الصراخ، أو صوت المستغيث.

[1] أبو فرج الأصفهاني: الأغاني، ج3، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، 1963م، ص98،99.

[2] غازي طليمات: الأدب الجاهلي وقضاياه وأغراضه وأعلامه، دار الفكر، دمشق، ط2، 2000م، ص710.

[3] محمود عبد الرحيم صالح: فنون النثر في الأدب العباسي، وزارة الثقافة، الأردن، ط1، 1994م، ص34.

3.التركيز على النصائح الدينية أو الدنيوية، التي تهدف إلى إرساء مقاصد تربوية تعليمية في أكثر الأحيان.

4.تتكيف الوصية مع روح العصر الذي تروى فيه، وتتسلل إليها أفكار جديدة، وتختفي أخرى لم يعد الأخذ بها مناسبا، ويشير المختصون إلى أنّ تلك التغيرات ظاهرة طبيعية وملازمة لكل تعبير يندرج في سياق التفكير الشفاهي والثقافة الشفاهية.

8- الخصائص الفنية للوصايا:

أ.**الأسلوب المسجع:** لعل من الملاحظ في وصايا الأدب العربي غلبة السجع على جملها، من مبتداها إلى منتهاها، وعلى الأخص الوصايا الجاهلية، فهو سجع غير متكلف ولا مقصود بل هو "سجع منظم وهادئ يشبع الدلالات بإيقاعات تميل إلى نوع من السكينة والهدوء"[1]. وهو غير مقصود لذاته.

ب.**الجمل القصيرة والمتوازنة:** من السهولة على القارئ أن يلمح قصر الجمل في الوصايا مع المحافظة على توازن هذه الجمل دون إخلال في لفظها أو معناها، مما يضفي عليها رونقا وجمالا.

جـ.**التراوح بين الاسترسال والإيجاز:** قد تختلف الوصايا في طولها وقصرها، فيكن للموصي أن يسترسل في لغته أو يوجز، إلا أنه في كلتا الحالتين يعتمد على التركيز في الألفاظ وعدم الإخلال فيها أو معانيها. فلو نظر إلى وصية **أكثم بن الصيفي** لابنه[2]، لوجد أنها قصيرة جدا قياسا بوصية **عمر بن الخطاب للخليفة من بعده** مثلا[3].

د.**السهولة والوضوح في الألفاظ والمعاني:** تتميز الوصايا الأدبية بكل أنواعها بخلوها من التعقيد والغرابة، فجاءت سهلة الألفاظ، واضحة المعاني، رصينة وقوية في

---

[1] إبراهيم عبد الله : الوصايا، WWW.ALKALEMA-VS/adab-htm

[2] ينظر: تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري ، المكتبة البولسية، بيروت-لبنان، ط6، د ت، ص205.

[3] ينظر: البيان والتبيين، ج2، المصدر السابق، ص 257.

الوقت نفسه، لها وقع وتأثير على المتلقي (الموصى له)، مما تحثه على الانتباه والتفكر في مضمون الوصية.

هـ.**أسلوب الطلب:** يحاول الموصي في وصيته أن يعتمد أسلوب الأمر والنهي، إلا أنه يراعي في ذلك موضوع الوصية ومقامها. فمثلا وصايا الآباء للأبناء عند الاحتضار، تقتضي من الموصي استخدام صيغ أمرية أو صيغ نهي هادئة اقتضاء للمقام الذي يعيشه الموصي وعلى العكس من ذلك نلاحظ الموصي في الوصايا التي تتعلق بتوصية الآباء للأبناء عند الزواج أو وصايا المعلمين لتلاميذهم، أنه يهتم بالأسلوب الطلبي الصارم لما يقتضيه مقام الموصي وموضوع وصيته، "وغالبا ما يقترن هذا الأسلوب بالتعليل، وذلك لبيان الهدف الذي يرمي إليه القائل من الأمر والنهي ثم من الوصية بوجه عام"[1].

وعلى سبيل المثال لا الحصر وصية **قيس بن زهير بن جذيمة العبسي** يوصي **النّمر بن قاصد** بعد الهباءة*: "**إني أوصيك بخصال فاحفظوها: عليكم بالأناة، فإن بها تدرك الحاجة، وتنال الفرصة، وتسويد من لا تعابون بتسويده، والوفاء، فإن به يعيش النّاس. وإعطاء ما تريدون إعطاءه قبل المسألة، ومنع ما تريدون منعه قبل القسر، وإجازة الجار على الدّهر، وتنفيس المنازل عن بيوت الأيامى، وخلط الضيف بالعيال، وأنهاكم عن الغدر[...] ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق، ولا تبيتوا بعراص الغدر، وإياكم وعورات النّاس**"[2].

[1] فنون النثر في الأدب العباسي، المرجع السابق، ص 40.

*الهباءة: يوم من أيام حرب داحس والغبراء.

[2] محمد نايف الديلمي: جمهرة وصايا العرب، ج1، دار النضال، بيروت– لبنان، ط1، 1991، ص 235.

1- تاريخ فن الوصايا:

نال فن الوصايا من العناية والاهتمام الشيء الكثير، عناية لا تقل عن العناية التي نالتها الفنون الأدبية الأخرى، لما له من الأهداف وقيم سامية، أسهمت في رفد قيمنا العربية الأصلية وتشكل مجالا رحبا لإظهار القدرة الفكرية للمجتمع العربي، ولاسيما الجاهلي الذي يعد الباكورة للأدب العربي، والمنبع الصافي لمعظم أنواع الإبداع الفني والبلاغي.

ولأهمية فن الوصايا وصلته الوثيقة بالحياة فلا يكاد يخلو مصنف من مصنفات العرب من بعضها إذ تكون مثبتة هنا أو هناك، لأنها ثمرة التجارب وخلاصة الخبرة المتراكمة عبر السنين.

نتناول هنا فن الوصايا نشأتها وتطورها عبر العصور، من العصر الجاهلي حتى الدولة الأندلسية.

أولا- الوصايا في العصر الجاهلي:

يقصد بالعصر الجاهلي تلك الحقبة التي سبقت ظهور الإسلام وحدده المؤرخون بمائة وخمسين سنة بعثة **النبي (عليه الصلاة والسلام)**، أما تسميت العصر الجاهلي فلم يقصد بها الجهل بالقراءة والكتابة أو عدم المعرفة بها قصدوا بها سمة الترق والطيش، التي اتصف بها سواد ذلك العصر، والتي تنسجم مع قول الله تعالى: "**وعباد الرحمن الذين يمشون في الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما**"[1].

قبل الشروع في الكلام عن الوصية قبل الإسلام نرى ضرورة الإشارة السريعة إلى وصايا عزيت إلى **آدم (عليه السلام)** وإلى **نبي الله (صلى الله عليه وسلم)** وغيرهما من الأنبياء والصالحين.

[1] سورة الفرقان: الآية 63.

إذ روى **أسامة بن المنقذ:"عن صدقة بن عبد ربه رحمه الله، قال لما كبر آدم (عليه السلام)، جعل بنو بنيه يعبثون به، فيقول له آباؤهم :ألا تنهاهم؟ فيقول يا بني، إني رأيت ما لم تروا وسمعت ما لم تسمعوا رأيت الجنة وسمعت كلام ربي تبارك وتعالى و قال لي حين أخرجني منها:إن حفظت لسانك أعدتك إليها"**[1].

ولكنها لم تكن مدونة لذلك نسير إلى مسألة وهي ما مدى مصداقية ما روي عن هذه الوصايا؟ إذ أن الفنون لم تُدَون إلا في فترة متأخرة نسبيا من القرن الثالث للهجرة.

"وليس بين أيدينا وثائق جاهلية صحيحة تدل على أن الجاهليين عرفوا الرسائل الأدبية وتداولوها، وليس معنى ذلك أنهم لم يعرفوا الكتابة فقد عرفوها غير أن صعوبة وسائلها جعلهم لا يستخدمونها في الأغراض الأدبية"[2].

فالوصايا في العصر الجاهلي كانت تأتي في اللحظات الحاسمة، ومعظمها كانت وصايا موجهة من الأب إلى الأبناء أو من شيخ القبيلة أو حكيمها إلى أبناء القبيلة، أو من الشاعر إلى أبناء قومه، ويكون فحواها إما النصح والإرشاد وإما الأخذ بالثأر وإما لتحذير من خطر يهدد القبيلة وغيرها.

يمكن القول أن الوصايا دليل واضح على مستوى الإدراك الذي وصل إليه عرب الجاهلية إذ كشفت عن أصالة الخبرة العربية وعمقها وسلامة الذوق العربي، وأبرزت معالم الخلق العربي الأصيل وتمجيده للقيم العليا في المجتمع.

1- أنواعها:

الوصايا العربية كثيرة في هذه الحقبة (العصر الجاهلي)، تناولت العديد من الجوانب والقضايا المهمة في المجتمع الجاهلي، وكان لها الفضل الكبير والأهمية العظمى في التوجيه السلوكي للإنسان في هذا العصر.

---

[1] أسامة بن المنقذ: لباب الآداب، تحقيق أحمد شاكر، المطبعة الرحمانية، مصر، د ط، 1935م، ص 274.

[2] شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط11، ص 398.

من المعروف أن معظم الوصايا التي ورثناها عن الأدب الجاهلي كانت وصايا موجهة من الأب إلى الأبناء أو من شيخ القبيلة أو حكيمها إلى أبناء القبيلة ومن الشاعر إلى أبناء قومه.

"في حين شقق **نايف الدليمي** هذين الغرضين إلى أقسام عدة فالوصية عند العرب قبل الإسلام في نظرة تكون على عدة أقسام هي:

أ.وصايا الملوك إلى أولياء العهد أو من يقوم مقامهم.

ب.وصايا الآباء إلى الأبناء وأبناء الأبناء (الأحفاد).

ج.وصايا الحكماء إلى أبنائهم وأبناء العشيرة وغيرهم.

د.وصايا الهداء (الزواج).

هـ.وصايا السفر والمسافرين.

و.وصايا الحرب"[1].

[1] جمهرة وصايا العرب، ج1، المرجع السابق، ص 23.

أ.وصايا الملوك إلى أولياء العهد:

نجد وصية **أوس بن الحارث** يوصي ابنه ملكا: "**يا ملك المنية ولا الدنية، والعتاب قبل العقاب والتجلد قبل التبلد، واعلم أن القبر خير من الفقر(...) وذهاب البصر خير من كثير من النظر. ومن قل ذلك ومن أمر فل، وخير الغنى القناعة،وشر الفقر الصراعة(...)**"[1].

يتضح هنا أن **أوس بن الحارث** يريد أن يكون ابنه مالكا مثاليا، حيث أعطاه جملة من النصائح يحثه على التريث لكي يكون بمستوى المسؤولية، ويوصيه بالتقوى والقناعة.

ب.وصايا الآباء إلى الأبناء:

كان **عوف بن كنانة الكلبي** من الآباء الحرصين على تربية أبنائه، فقام بتوصية أولاده أن يتمسكوا بالتقوى، وأن لا يتوانوا عن القيام بالأعمال الخيرة كالصدق، والحفاظ على كرامتهم، ويوصيهم بمكارم الأخلاق ولا يفعلوا بالعدو ما يفقدهم سمعتهم، والصبر على النوائب والمصائب، وإلزام الصمت، ويوصيهم بعزة النفس وعدم التنازل.

حيث يقول:"**يا بني أحفظوا وصيتي، فإنها أنصح الجبلّة لكم، وإن أنتم حفظتموها سدتم قومكم بعدي،إلهكم فاتقوه، ولا تخونوا، ولا تستثيروا السباع في مرابضها فتندموا، وجازوا الناس بالكف عن مساوئهم تسلموا وتصحوا، والزموا الصمت إلا من حق تحمدوا، وابذلوا التحية تسلم لكم الصدو، ولا تضانوا بالمنافع فتباغضوا، واستتروا من العامة تجلوا، ولا تكثروا مجالسة الناس فيستخفوا بكم، ولا تزايلوهم فتعادوا.وإن نزلت معضلة فاصبروا، والبسوا الدهر أثوابه..وتجملوا تنتجبوا، وإياكم والعزية فإنها ذلة، ولا تظعوا الكرائم إلا عند الأكفاء، وابتغوا لأنفسكم المعالي**"[2].

---

[1] جمهرة وصايا العرب، ج1، المرجع السابق، ص 230.

[2] المرجع نفسه، ص 224.

ج.وصايا الحكماء إلى أبنائهم:

فمن الوصايا القديمة جدا وصايا **لقمان** لابنه، **لقمان** شخص حكيم خبر الحياة وعرف خبايها، لقوله تعالى: "**ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد**"[1].

فاكتسب لذلك طريقة ومنهجا، حاول نقله في شكل من الحكم والوصايا، والوصية التي بين أيدينا هي مما أوصى به **لقمان** ابنه واعضا. لقوله تعالى:"**وإذ قال لقمان لابنه وهو يعضه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم** (*) **ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن و فصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير**(*) **وإن جهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعمها وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون** (*) **يابني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله عن الله لطيف خبير**(*) **يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور**(*) **ولا تصعر خدك للناس ولا تمشي في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور** (*) **واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير**(*)"[2].

تعد هذه الوصية أنموذجا تتوافر فيه الإخلاص والصواب، وتتضمن الوصية جوانب التربية الصحيحة، ويعتبر **لقمان** مثال الأب الحكيم والصالح، فهو يوصي ابنه بوصايا متعددة، وتتمثل في: التحذير من الشرك، الإحسان إلى الوالدين، مراقبة الله عزوجل للإنسان، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الصبر عند الشدائد، التواضع، خفض الصوت عند التحدث مع الآخرين، ويمكن القول أن الوصية مثال يقتدى به في وصايا الآباء للأبناء.

---

[1] سورة لقمان: الآية 12.

[2] سورة لقمان: الأية 13-19.

د.وصايا الهداء (الزواج):

نجد هذا النوع من الوصايا يقدمه الأب الحكيم أو الأم لابنتها عند الزواج. وذلك ماورد في وصية **أمامه بنت الحارث** إلى ابنتها يوم زفافها، فقالت أمها توصيها عند هدائها: "أي **بنية،إن الوصية لو تركت لعقل وأدب أو مكرمة في حب، لتركت ذلك منك، ولزويته عنك ولكن الوصية تذكرة للعاقل، ومنبهة للغافل** (,.....,)أي **بنية، انك قد فارقت الحواء الذي منه خرجت، والوكر الذي منه درجت إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه،فأصبح بملكه عليك ملكا، فكوني له ملكة يكن لك عبدا، واحفظي عني خصالا عشرا، تكن لك درعا وذكرا، فالأولى والثانية فالمعاشرة له بالقناعة وحسن السمع له بالطاعة، فإن في القناعة راحة القلب، وحسن السمع والطاعة رأفة الرب. وأما الثالثة والرابعة فلا تقع عيناه منك على قبيح، ولا يشم انفه منك إلا طيب الريح، واعلمي –أي بنية– أن الماء أطيب الطيب المفقود،وأن الكحل أحسن الحسن الموجود. وأما الخامسة والسادسة، فالتعهد لوقت طعامه، والهدوّ عند منامه، فأن حرارة الجوع ملهبة،وتنغيص النوم مبغضة.وأما السابعة والثامنة فالاحتفاظ بماله والرعاية على حشمه والعيال من حسن التدبير. وإما التاسعة والعاشرة فلا تفشي له سرا، ولا تعطي له أمرا، فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره.ثم اتقي الفرح لديه إن كان ترحا والاكتئاب عنده إن كان فرحا، فإن الأولى من التقصير والثانية من التكدير، وكوني أشد الناس له إعظاما يكن أشدهم لك إكرما، واعلمي انك لا تصلين إلى ما تحبيه حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك فيما أحببت أو كرهت, والله يخير لك ويصنع لك برحمته"**[1].

توصي **أمامة** ابنتها بأهمية الحياة الزوجية، ووجوب طاعة واحترام زوجها، حيث تغدق عليها بنصائح قيمة تبين فيها مكانة الزوج في حياتها، كما توصيها بعشر خصال

[1]أبو حاتم السجتساني: المعمرون والوصايا، تحقيق عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د ط، د ت، ص123-125.

وهي: القناعة، حسن السمع له، الطاعة، والاهتمام بمظهرها، والسهر على راحته، والاهتمام بطعامه ونومه ومشاركة أفراحه وأحزانه، وإعظام شأنه دائما، وإيثار رضاه وهواه على رضاها وهواها.

هـ.وصايا السفر والمسافرين:

نجد وصية امرأة عربية لابنها وقد أراد السفر، قال **أبان بن تغلب**، وكان عابدا من عباد أهل البصرة، شهدت أعرابية وهي توصي ابنها يريد السفر فتقول له:

"أي **بني: اجلس امنحك وصيتي,بالله تعالى توفيقك فإن الوصية اجدى عليك من كثير عقلك. قال ابان فوقفت مستمعا لكلامهما مستحسنا لوصيتهما فإذا هي تقول:أي بني إياك والنميمة، فإنها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين. وإياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضا، وخليق أن لا يثبت الغرض على كثرة السهام، وقلما اعتورت السهام غرضا إلا كلمته حتى يهي ما اشتد قوته، وإياك والجود بدينك، والبخل بمالك**"[1].

يبدو واضحا أن الأعرابية خبيرة في علم الأسلوب والتربية، حيث جمعت بين الخبرة والدربة(الجرأة)، فالأم في وصيتها تركز على بعض الأمور المهمة وتحذر ابنها من ارتكابها، أولها: النميمة (نقل الكلام بين الناس على جهة والإفساد بينهم) لأنها بذرة الحقد والبغضة والفرقة، وثانيها: التعرض لعيوب الآخرين واتخاذها غرضا وشكلا، وثالثها: أن لا يجود بالدين ولا يبخل بالمال.

[1] زهير محمود حموي: من آداب الوصايا، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط1، 2012م، ص74.

و.وصايا الحرب:

هذه الوصايا عبارة عن نصائح وإرشادات لمن يخوض القتال في ميدان المعركة، أو التحريض للقتال والأخذ بثأر كوصية **الخنساء** مخاطبة قومها تحرضهم على القتال والأخذ بثأر أخيها **صخر** قائلة:

أبنى سُلَيم إن لقيتم فقعسًا في مجلس ضنك إلى وعر

فالقوهم بسيوفكم ورماحكم وبنضَخة* في الليل كا لقطر

حتى تفضوا جمعهم و تذكروا صخرًا ومصرعه بلا ثأر

وفوارسها منّا هنالك قتلوا في عشرة كانت من الدّهر[1].

[1] ديوان الخنساء: فحص حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت–لبنان، ط2، 2004م، ص53.

* النضخة= المطرة.

2- خصائصها:

امتازت الوصية في عصر ما قبل الإسلام (العصر الجاهلي) بما يلي:

1. جملها قصار ومن هنا فهي تذهب في كثير من الأحيان مذهب المثل.
2. قوة السبك* أي أنها مصاغة بأسلوب متين.
3. يغلب عليها السجع والطباق.
4. تمتاز بسهولة حفظها وتداولها.
5. الازدواج بين الجمل.
6. كثرة الأمثال والحكم.
7. الاستشهاد بالشعر أحيانا.
8. المباشرة في التعبير[1].

وفي الأخير نقول أن الوصايا في العصر الجاهلي تمتاز بالجمال وتناسب الجمل والرقة، على سبيل المثال وصية **يعرب بن قحطان** حيث وصّى بنيه مما وصاه أبوه فقال لهم:"**يابني احفظوا منى خصالاً [كذا] لكم ذكرا وذخرا، يابني تعلما العلم واعلموا به، واتركوا الحسد عنكم ولا تلتفتوا إليه فإنه داعية القطيعة فيما بينكم، وتجنبوا الشر وأهله, فإن الشر لايجلب عليكم خيرا، وأنصفوا الناس من أنفسكم لينصوفكم من أنفسكم وإياكم والكبر فإنه يبعد قلوب الرجال عنكم وعليكم بالتواضع فإنه يقربكم من الناس ويحببكم إليهم(...) وتمسكوا باصطناع الرجال أجدر أن تسودو به عليكم، وأحرى أن يزيدكم ذلك شرفًا وفخرا إلى آخر الدهر**"[2].

* سبك الكلام: أحسن ترصيفه، هذبه ورتبه.

[1] سهام فريخ: أدب الوصايا في العصر الجاهلي، مجلة البيان، العدد208، 1983م، ص32-35.

[2] دعبل بن علي الخزاعي: وصايا الملوك وأبناء الملوك، تحقيق نزار أباظة، دار البشائر، دمشق، ط1، 1997م، ص28.

ثانيا- الوصايا في عصر صدر الإسلام:

إن المقصود بعصر صدر الإسلام هو تلك الفترة الممتدة من بعثة **النبي محمد صلى الله عليه وسلم** إلى آخر أيام الخلفاء الراشدين، والتي انتهت بمقتل خليفة الإسلام والمسلمين الإمام **على بن أبى طالب** عام 40 من الهجرة النبوية.

لما جاء الإسلام ازدهر النثر العربي، فكانت الوصية من بين هذه الفنون التي أثرها الإسلام مادة ومنهجا وأسلوبا.

وللوصية مكانة مميزة في الإسلام فكساها من مفاهيمه الشيء الكثير، ولم يلغ فنون النثر إلاّ سجع الكهان*الذي انتهى دوره عندما جاء الإسلام، فقد روى أن **رسول الله صلى الله عليه وسلم** حكم على رجل في دية جنين فقال الرجل: "**يا رسول الله أرأيت من لا يشرب، ولا يأكل ولا صاح ولا استهل، ليس مثل ذلك بطل، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم اسجع كسجع الجاهلية**"[1].

هنا نلاحظ أن **الرسول (صلى الله عليه وسلم)** يحارب سجع الكهان واعتبره شيء ذميم، وبالتالي فالإسلام أقر الوصية وحارب سجع الكهان .

اتخذت الوصية مسارا جديدا في ظل الإسلام متأثرة شكلا ومضمونا بالقرآن الكريم وبتعاليم الإسلام،"إذ تطور مفهوم الوصية في العصر الإسلامي تطور ملحوظا حيث اتخذ اتجاهات وأبعاد ومدلولات لم نجد لها ما يشبهها في العصر الذي سبقه"[2].

أي أن الوصية في عصر صدر الإسلام استعانت بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأقوال المأثورة عن السلف الصالح.

---

* سجع الكهان: الذي كان يدعى صاحبه التنبؤ بالمستقبل ومعرفة الغيب باستخدام ألفاظ غريبة.

[1] أنيس مقدسي: تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط6، 1979، ص13.

[2] جمهرة وصايا العرب،ج1، المرجع السابق، ص11.

ومنها وصايا **على بن أبي طالب** التي ظهر فيها أسلوب جديد في التعبير، وهنا نستدل بنموذج من وصايا **علي بن أبي طالب** حيث يقول: "**يا بني، إياك ومصادقة الأحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصادقة البخيل فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه، وإياك مصادقة الكذاب فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب**"[1].

ويمكن القول أن تطور فن الوصايا كأحد فنون النثر تطورا كبيرا في عصر صدر الإسلام الذي يدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى.

[1] جمهرة وصايا العرب، ج1، المرجع السابق، ص109.

1- أنواعها:

توسعت الوصية في العهد الإسلامي، وذلك أن الإسلام قد فتح أفاقا رحبة في حياة العرب في شتى المجالات في مجال الدين ظهرت لدينا الوصية الدينية وظهرت وصايا في عدة مجالات سياسية واجتماعيه حربيه ثقافية... الخ.

أ.الوصية الدينية:

تصدرت الوصية الدينية موضوعات أدب الوصية في عصر صدر الإسلام، لأن الإسلام هو سبب النقلة العظمة التي حدثت في حياة العرب، لقد استطاع القرآن الكريم أن يصفي النفوس من كدر الدنيا ومن حجاب الغفلة، فكانت نفوس المؤمنين خالصة لله سبحانه وتعالى،"انطلاقا مما سبق فقد تأثرت الوصية الدينية بالمفاهيم التي وردت في القرآن والسنة"[1].

وقد اتخذت الوصايا الوعظية الدينية أشكالا عدة وهي:

1. وصايا **الرسول عليه الصلاة والسلام** إلى أمته وإلى جميع الناس: التي تكون في الأغلب محتواها يلازم بين الجهاد وكسب الرزق وبين الحج وغفر الذنوب والتي تدعو إلى الإسلام والتقرب إلى الله عز وجل، فمثال ذلك وصيته لرجل أتى إليه، قائلا له:"**عليك بالبأس مما في أيدي الناس فانه الغنى، وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر، وصل صلاتك وأنت مودع، وإياك وما يعتذر منه**"[2].

2. وصايا الخلفاء إلى المسلمين: وصية **عمر بن الخطاب** يوصي المسلمين فقال :" **إقرأو القرآن تعرفوا آية، واعملوا به تكونوا من أهله ولن يبلغ حق ذى حق أن يطاع في**

[1] صلاح الدين الهادي: الأدب في العصر النبوة والراشدين، مطبعة المدني، القاهرة، د ط، 1987م، ص200.
[2] لباب الآداب، المرجع السابق، ص305.

معصية الله، ولن يقرب من أجل ولن يباعد من رزق أن يقوم رجل بحق أو بذكر عظيم"[1].

ب.الوصية السياسية :

هذا النوع له جذور قبل الإسلام، فالوصية السياسية في عصر صدر الإسلام ظاهرة واضحة، لذلك أصبحت للعرب والمسلمين دولة، وهذه الدولة تحتاج إلى جهاز إداري كامل وتحتاج إلى تنظيم علاقاتها مع جيرانها وغيرها، وكانت بحاجة إلى بيان ضوابطها في انتقال السلطة من خليفة لآخر وكل ذلك مصحوبا بالوصية في التعامل لكي يكون الجهاز الإداري على علم ودراية بأصول التعامل الإسلامي وهذا النوع من الوصايا أخذت طابع الرسائل مثل، وصية **أبي بكر الصديق** (رضي الله عنه) عندما أوصى **عمر بن الخطاب** فقال: "**يا عمر صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت أثرته أيانا على أهله والله أن كنا لنرسل إليهم من فضله من يأتينا منه وصحبتى ورأيتنى فو الله ما نمت فحلمت، ولا توهمت فشبه لي وأني لعلى بصيرة من رأيي يا عمر أن أول ما احذرك به نفسك فأن لكل نفس شهوة، فإذا أجابتها إليها دعتها إلى ما هو أعظم منها، وأحذرك هؤلاء الرهط من المهاجرين فإني قد رأيتهم طمحت أبصارهم ونفخت أجوافهم وتمنى كل إمرئ منهم لنفسه. فاحملهم على طريق الواضح يكفوك انفسهم وأعلم أنهم لن يزالوا لك.هايبين ما هبت الله عز وجل ما فرقين منك مافرقت منه، هذه وصيتي فيك وأقرأ عليك السلام**"[2].

[1] لباب الآداب، ج2، المرجع السابق، ، ص189.

[2] البيان والتبين، ج2، المصدر السابق، ص263.

ج.الوصية الحربية:

تسمى أيضا بالوصية الجهادية، وهي معروفة عند العرب قبل الإسلام ولكنها في الإسلام اتخذت منحى دينيا، فبعد أن كان هدفها (قبل الإسلام) الحث على القتال وإلحاق أبلغ الأذى بالخصم، أصبحت في ظل الإسلام تهدف إلى غايات إنسانية من خلال اختلاف الغاية إذا أصبحت تحث على دعوة الناس إلى الهدى، وتجنب إلحاق الأذى بهم ما كان إلى ذلك سبيلا، والحرص على سلامة النساء والأطفال والشيوخ والزروع والعباد والآمنين من الناس ممن لم يحمل سلاحا لذا كان اهتمام،"الوصايا الجهادية منصبا على حث المجاهدين على الالتزام بالمنهج الصحيح الذي يأمرهم به دينهم الحنيف في السلم والحرب"[1].

وتعرف هذه الوصية بأنها : "الوصية المتعلقة بالعمليات من حيث الخطط وكيفية التنفيذ والتوضيح وما يدور حول العمليات من تساؤلات وبيان الأهداف المستقبلية لها"[2]، وتكون هذه "الوصية من القيادة الموجهة العليا إلى من دونهم من قادة الجيش"[3]، وإلى جمهور المقاتلين.

نجد في ذلك وصية **عمر بن الخطاب** (رضي الله عنه) يوصي **أبا عبيد بن مسعود الثقفي** لما وجهه لقتال الفرس فقال: "**انك تقدم على أرض المكر والخديعة والخيانة والجبرية تقدم على قوم جرؤا على الشر فعلموه، وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون واخزن لسانك ولا تفشين سرك، فان صاحب السر متحصن لا .يؤتى من وجه يكرهه وإذا ضيعه كان بمضيعه**"[4].

---

[1] يوسف سليمان طحان: النثر الجهادي في العصر الأموي، رسالة ماجستير قدمها إلى كلية الأدب جامعة الموصل، 1996م، ص52.

[2] ينظر: النثر الجهادي، قاموس المصطلحات العسكرية، محمد فتحي، دن، بغداد، ط2، 1982م، ص52.

[3] ينظر: النثر الجهادي، وصايا الحرب في التراث، محمد علي مياح، مركز البحوث والمعلومات المركزية، بغداد، 1986م، ص52.

[4] جمهرة وصايا العرب، ج2، المرجع السابق، ص177.

د.الوصية الاجتماعية:

يقصد بهذا النوع من الوصايا كل ما يراد به، "النصح والإرشاد والتربية كوصية الآباء إلى الأبناء والأمهات إلى البنات"[1]. ويقصد التقويم الخلقي، وتعليم طرائق التعامل الاجتماعي على أسس قومية ذلك أن وصايا الآباء للأبناء لا تعدم في إنشائها تربية جيل مسلح بالإيمان ومحب الخير، وإن الآباء كانوا حريصين كل الحرص أن يقدموا لأبنائهم أفضل ما عندهم، من خلاصة تجربتهم في الحياة وقد عرف هذا النوع من الوصايا قبل الإسلام كما ذكرنا سابقا إلا أن مضامينه قد اختلفت في العهد الجديد ذلك أن أساسها أصبح من القرآن الكريم والسنة المطهرة، وإنها ما عادت تبتغي سلامة الموصى له في الدنيا فحسب بل كان التركيز عليها على الفوز بالآخرة ورضاء الله سبحانه وتعالى، وإن كان الدافع إليها قبل الإسلام وبعد ظهوره واحدا ألا وهو تجنب الموصي إليه مواطن الهلاك والارتفاع به إلى يفاع الحكمة ومعاني الأمور.

أما **عمير بن الحبيب** الصحابي يوصي بنيه ويحذرهم من مخالطة السفهاء حتى لا يندموا، كما يوصيهم بعدم المن والأذى، حيث يقول: "**يا بنيّ، إياكم ومخالطة والسفهاء فإن مجالستهم داء، وإنه من يحلم عن السفيه يسر بحلمه، ومن يحبه يندم، ومن يقر بقليل ما يأتي به السفيه يقر بالكثير، وإذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر فليوطن قبل ذلك عن الأذى، وليوقن بالثواب من الله عز وجل، إنه من يوقن بالثواب على الله عز وجل لا يجد مسّ الأذى**"[2].

---

[1] النثر الجهادي في العصر الأموي، المرجع السابق، ص 52.

[2] وائل بن حافظ بن خلف: من روائع وصايا الآباء للأبناء، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، د ط، د ت، ص82، 83.

2- خصائصها:

إن النثر الأدبي في هذه الحقبة (عصر صدر الإسلام) كان أكثر استجابة لدواعي التطور، فكان أفضل تصويرا للحياة الإسلامية، فضلا عن القرآن الكريم كان معجزة بلاغية ألقت ضلالها على نتاج الخطباء والمرسلين، كما نجدها في الوصايا:

1-امتازت الوصايا بالرصانة في الأسلوب ووضوح المعاني.

2-الإطناب بالتكرار والترادف والتعليل.

3-تنوع الأسلوب بين الخبري والإنشائي.

4-قصر الجمل والفقرات.

5-الإقناع بترتيب الأفكار.

"في هذا العصر اتسمت الأساليب العربية بأسلوب القرآن الكريم، مالت نحو السهولة وجنحت نحو الإفهام، فكانت كلمات الوصايا رسائل لغوية مباشرة تهدف إلى إيصال المقصود بغير غرابة أو تقصير فلم يكن حرص على اختيار اللفظة الغامضة التي تحتاج إلى تفسير"[1].

و نلاحظ انتقاء اللفظ المعبر دون مرادفه كما يبدو في وصايا **الرسول (صلى الله عليه وسلم)** وهذا من قمم الفصاحة كما في قول **الرسول (عليه الصلاة والسلام)** موصيا **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه:"**يا علي إن لكل شيء آفة[...]وآفة الشجاعة البغي، وآفة السماحة المن، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحسب الفخر، وآفة الحياء الضعف، وآفة الكرم الفخر، وآفة الفضل البخل وآفة الجود السرف، وآفة العبادة الكبر، وآفة الدين الهوى**"[2].

[1] جمهرة وصايا العرب: ج2، المرجع السابق، ص94.

[2] المرجع نفسه، ص123.

ثالثا- الوصايا في العصر الأموي:

يبدأ العصر الأموي أو دولة بن أمية (41هـ-132هـ)، وهي ثاني دولة في الإسلام، تأسست على يد **معاوية بن أبي سفيان** واتسعت وازدهرت في عهد الخليفة **هشام بن الملك**.

حيث "أدى مقتل **علي** رضي الله عنه إلى إزالة عقبة كبيرة من أمام **معاوية**، لتولي الخلافة، وإن لم يجعل بابها مفتوحا على مصراعيه له"[1].

ويعتبر عصر الدولة الأموية من العصور الإسلامية التي عاشت فيها الدولة الإسلامية قمة ازدهارها، فقد كان عصرًا ذهبيًا، استمرت فيه مسيرة الفتوحات الإسلامية التي بدأت في زمن الخلفاء الراشدين، وتعززت في عصرها هيبة الإسلام وازدهرت في الكثير من جوانب الحياة.

كما أن الأدب في العهد الأموي، أدب مختلف عن الأدب الموجود في العصر الجاهلي، حيث بلغت الفنون الأدبية مستوى رفيعا من النضج والنماء والارتقاء، كالخطابة، والكتابة، والرسائل والوصايا.

فالوصايا في العهد الأموي لها أهمية كباقي الفنون الأدبية، حيث أنها تعكس جانب من جوانب بلاغة الحكام ورجال السياسة في مجال النثر، وفضلا عما فيها من مضامين وتجارب ونظرات تسهم في ازدهار وتطوير هذه الحقبة الهامة في الإسلام.

وللوصايا أهمية بالغة باعتبارها وثائق حية خالدة يقدم فيها السابق للاحق خلاصة تجاربه ليرسم له السبل السليمة التي يسلكها في حياته.

[1] محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة الأموية، دار النفائس، بيروت، ط7، 2010م، ص14.

1- أنواعها:

تنوعت الوصايا في العصر الأموي حيث عالجت الكثير مما يخص الحياة الإنسانية، بشتى أشكالها ولا سيما القضايا التربوية والسياسية والدينية والاجتماعية وغيرها من ضروريات الحياة.

أ.الوصية التربوية:

ظهر هذا النوع من الوصايا في العهد الأموي، فلم يكن له سابقة في العصر الذي سبقه في الإسلام، هذا النوع ظهر لحاجة الخلفاء والحكام الأمويين لتنشئة أبنائهم تنشئة تربوية، حيث قام الخلفاء بتربية وتعليم أبنائهم لترقى إلى المستوى الذي يؤهلهم للحكم.

فعتبة بن أبي سفيان يوصي مؤدب ولده **عبد الصمد** فيقول:

"**يا عبد الصمد، ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بنيّ إصلاح نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبح ما استقبحت. وعلمهم كتاب الله، ولا تستكرههم عليه فيملوه، ولا تتركهم منه فيهجروه، وروهم من الشعر أعفه، ومن الحديث أشرفه، ولا تخرجهم من علم إلى علم حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم، وتهددهم بي، وأدبهم دوني، وكن لهم كالطيب الرفيق، لا يضع الدواء إلا بعد معرفة الداء، وروهم من سير الملوك، وجنبهم محادثة النساء، ولا تتكلن على عذر مني فإني اتكلت على كفاية منك، واستزدني بزيادتك إياهم أزدك إن شاء الله تعالى**"[1].

[1] الراغب الأصبهاني: محاظرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ج1، تحقيق إبراهيم زيدان، مطبعة الهلال، مصر، د ط، 1902م، ص23،24.

فخلاصة ما جاء في الوصية أن **عتبة** يحث **عبد الصمد** مؤدب ولده على إصلاح نفسه قبل إصلاح ولده، لأن المتعلم يسير على خطى معلمه، كما يوصيه بتعليمه كتاب الله، والحديث ولا ينسى الشعر النظيف (العفيف) وأن يزيده تأديبا.

ب.الوصية السياسية:

تتضمن الوصايا السياسية الحث على تنظيم شؤون الدولة وإدارتها، وعلى سبيل المثال لا الحصر وصية **الحكم الربضي** يوصي فيه ابنه **عبد الرحمان** ولي عهده من بعده و يقول فيها:"**إني قد وطدت لك الدنيا، وذللت لك الأعداء، وأقمت أود الخلافة، وآمنت عليك الخلاف والمنازعة، فاجر على ما نهجت لك من الطريقة، واعلم أن أولى الأمور بك وأوجبها عليك: حفظ أهلك ثم عشيرتك ثم الذين يلونهم من مواليك وشيعتك، فهم أنصارك وأهل دعوتك، ومشاركوك في حلوك ومرك، فبهم أنزل ثقتك، وإياهم واس من نعمتك، وعصابتهم استشعر دون المتوثبين إلى مراتبهم من عوام رعيتك الذين لا يزالون ناقمين على الملوك أفعالهم، مستثقلين لأعبائهم، فاحسم عللهم ببسط العدل لكافتهم، واختيار أولي الفضل والسداد لأحكامهم وعمالتهم، دون أن ترفع عنهم الهيبة، وان رأيت فيمن يرتقي من صنائعك رجلا لم تنهض به سابقة، ويشف بخصلة، وتطمح نفسه وهمته، فاعنه واختبره، وقدمه واصطنعه، ولا يريبنك خمول أوله، فإن أول كل شرف ما ربيته ولا تدعن مجازاة المحسن بإحسانه، ومعاقبة المسيء بإساءته، فإن عند التزامك لهذين، ووضعك لهما مواضعهما، يرغب فيك ويرهب منك**"[1].

يتلخص معنى هذه الوصية أن **الحكم الربضي** يوصي ابنه باتباع نهجه، وقدم له مجموعة من التوجيهات السياسية، كما حدد له أهم الواجبات التي يجب عليه أن يرعاها نحو أقربائه ومواليه ورعيته، وتجاه أنصاره الموالين له وخصومه الناقمين عليه على

[1] محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخفاجي، ط4، 1997م، ص245.

السواء، وينصحه بالتزام العدل، واختيار المسؤولين من ذوي الفضل والكفاءة والخبرة، وبتشجيع ذوي الهمم والطموح بعد اختبارهم، وبمجازاة المحسن، ومعاقبة المسيء، ترغيبا للناس فيه من جهة، وترهيبا لهم من جهة أخرى، إذا كان كل ذلك في موضعه.

ج.الوصية الاجتماعية:

تتضمن الوصايا الاجتماعية نصائح وإرشادات لصلاح الفرد والمجتمع، من أجل حياة اجتماعية كريمة خالية من العيوب، كوصية **سفيان بن معاوية** لابنه **يزيد** وهو غائب، حيث دعا **مسلم بن عقبة المريّ والضحاك بن قيس الفهري**، فقال: "**أبلغا عني يزيد وقولا له:انظر إلى أهل الحجاز فهم أصلك وعترتك*، فمن أتاك منهم فأكرمه، ومن قعد عنك فتعهده، وانظر إلى أهل العراق، فإن سألوك عزل عامل لهم في كل يوم فاعزله عنهم، فإن عزل عامل أهون عليك من سل مئة ألف سيف, ثم لا تدرى على ما أنت عليهم منهم، ثم انظر أهل الشام، فاجعلهم الشعار دون الدثار، فإن رابك من عدوك ريب فارمهم بهم، فإن أظفرك الله بهم، فاردد أهل الشام إلى بلادهم ولا يقيموا في غير بلادهم فيتأدبوا بغير أدبهم**"[1].

فمعاوية يوصي ابنه **يزيد** بالاهتمام بأهله وعشيرته وإكرامهم(أهل الحجاز)، كما يوصيه بالنظر إلى أهل العراق ويعيد أهل الشام إلى بلادهم، وفحوى هذه الوصية هي الاهتمام بالشعوب والنظر إليهم وقضاء حوائجهم.

د.الوصية الدينية:

حرص الخلفاء والحكماء في العصر الأموي، إلى توجيه أولادهم وقومهم للالتزام بمبادئ الدين الحنيف، وذلك من خلال وصاياهم لرسم الطريق الصحيح.

---

[1] إميل ناصيف: أروع ما قيل من الوصايا، دار الجيل، بيروت، د ط، د ت، ص38.

*العتيرة: بمعنى العشيرة.

فمثال ذلك نجد وصية **الحجاج بن يوسف** إلى عامة الناس قائلا: "**أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأنه يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، ولا نفرق بين أحد من رسله، وقالوا سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا، وإليك المصير، ولا نفرق بين أحد من الخلفاء الله، ولا نتهم الله بقضائه فيهم، هم لي أولياء، وأنا لهم وليّ في الدنيا والآخرة من اتهم الله على قضائه فيهم أو نكث عهده أو عصاه، أو خلع عطاء الله الذي ولاهم فأنا لذلك عدوّ في الدنيا والآخرة، على هذا أحيا، وعليه أموت، وعليه أبعث، وبه أخاصم، وإن صلاة الحجاج ونسكه ومحياه ومماته لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت، وأنا أول المسلمين**"[1].

كما نجد **حارثة بن بدر** يوصي بأن الأمور كلها بيد الله قائلا:

"إن الأمور لها ربّ يدبرها في الخلق ما بين تجميع و متفرق

قد يكثر المال يوما بعد قلته و يكتسي الغصن بعد اليبس بالورق"[2].

تعتبر هذه الوصية وصية دينية بحتة لأن الشاعر هنا رأى أن الأمور كلها بيد الله سبحانه وتعالى فالله يرزق من يشاء، حيث أن الله يكثر المال يوما بعد قلته أي يزيده مثل الغصن الذي تتجرد أوراقه في فصل الخريف ويعود يكتسي مرة أخرى في الربيع، وبالتالي نترك الأمور كلها إلى الله عز وجل.

[1] المعمرون والوصايا، المرجع السابق، ص96.

[2] حمة رضا حمة أمين نور محمد: شعر الوصايا من صدر الإسلام إلى نهاية العصر العباسي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة بغداد، ص143.

2- خصائصها:

امتازت الوصايا في العصر الأموي بخصائص فنية نذكر منها:

1- تباين الجمل من حيث الطول و القصر.

2- ابتعادها عن الخيال.

3- خلوها من المحسنات البديعية.

4- التعبير الجيد عن الأفكار بأسلوب الإقناع.

5- استعمال أسلوب الطلب والنهي.

6- الوضوح في الأفكار.

7- البعد عن التكلف والزخرفة.

كما اتسمت باستعمال الأسلوب المباشر، والتركيز على النصائح الدينية، كوصية **زياد بن أبيه** إذا ولى رجلا عملا قال له: "**خذ عهدك، وسر إلى عملك. واعلم أنك مصروف رأس سنتك، وأنك تصير إلى أربع خلال، فأختر لنفسك. إنا إن وجدناك أمينا ضعيفا، استبدلنا بك لضعفك، وسلمت من معرتنا أمانتك. وإن وجدناك قويا خائنا استهنا بقوتك، وأحسنا على خيانتك أدبك، وأوجعنا ظهرك وثقلنا غرمك*. وإن جمعت الجرمين جمعنا عليك المضرتين. وإن وجدناك أمينا قويا زدنا في عملك ورفعنا ذكرك وذكرنا مالك وأوطأنا عقبك**"[1].

*الغرم: ما يلزم أداؤه، وكذلك المغرم.

[1] من أدب الوصايا، المرجع السابق، ص256.

رابعا- الوصايا في العصر العباسي:

بدأ العصر العباسي(132هـ/656هـ) "منذ أعلن **أبو العباس السفاح** في الكوفة قيام الدولة العباسية"[1].

يعد العصر العباسي عصر التطور الحقيقي في النثر العربي، حيث ازدهر هذا الفن ازدهارا كبيرا، فقد طور الأدباء الأساليب النثرية الموروثة من خطابة، ورسائل، ووصايا، ويعتبر من أزهى العصور الإسلامية، حيث ازدهرت الآداب، ويمتاز العهد العباسي بغلبة العناصر الفارسية والعناصر التركية، كما يقول **شوقي الضيف:**"كان العصر العباسي عصرا خطيرا حقا في تطور النثر العربي إذ تحولت إليه الثقافات اليونانية والفارسية والهندية، وكل معارف الشعوب التي أظلتها الدولة العباسية"[2].

فالوصايا من فنون النثر الشفاهي كالخطب والحكم والأمثال، وقد انتشرت هذه الفنون في العصر العباسي وساعد على انتشارها وجود علم الكلام الذي يعتمد على المناظرة والحجة والإقناع.

1- أنواعها:

تنوعت وصايا الأدباء والخلفاء والحكماء والولاة في العصر العباسي، حيث تناولت مختلف جوانب الحياة الإنسانية، من أجل تقديم الوعظ والنصح، واتخذت الوصايا عدة محاور، منها ماهو سياسي واجتماعي وديني وتعليمي واقتصادي، وهدفهم رسم الطريق الصحيح للاحقين من ولاة العهد خاصة والناس عامة.

[1] محمد عبد المنعم خفاجي: الآداب العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، مصر، ط1، 1992م، ص2.

[2] شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر العباسي، دار المعارف، القاهرة، ط6، ص441.

أ.الوصية السياسية:

نجد في العصر العباسي أن الوصية السياسية لديها أهمية بالغة في توجيه ولاة العهد في الشؤون السياسية والإدارية، وعلى سبيل المثال إحدى وصايا الخليفة **المنصور** إلى ابنه **المهدي** ولي العهد يقول فيها: "**الله إني قد ولدت يا أبا عبد في ذي الحجة، ووليت ذي الحجة، وهجس في النفس أني أموت في ذي الحجة من هذه السنة، فأتق الله فيما أعهد إليك من أمور المسلمين بعد يجعل لك كربك وحزنك محرجا ويرزقك السلامة، وحسن العافية من حيث لا يحتسب، احفظ يا بني محمدا (صلى الله عليه وسلم) وفي أمته، يحفظ الله عليك أمورك وإياك والدم والحرام فإنه حوب عند الله عظيم،وعار في الدنيا لازم مقيم، الزم الحلال، فإنه فيه ثوابك في الأجل وصلاحك في العاجل وأقم الحدود, ولا تعتد فيها فتبور، فإن الله لو علم أن شيئا أصلح لدينه، وأزجر عن معصيته من الحدود، لأمر به في الكتابه واعلم أنه من شدة غضب الله لسلطانه أمر في كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى في الأرض فسادًا، مع ما ادّخر له عنده من العذاب العظيم, فقال:إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادًا أن يقتلوا أو يصلبوا، أو تقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف، أو ينفوا من الأرض ذلك لهم جزاء في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم, فالسلطان يا بني حبل الله المتين، وعروته الوثقى ودين الله القيم، فاحفضه وحظه، وحضنه وذب عنه، واوقع بالملحدين فيه واقمع المارقين منه، وأقتل الخارجين عنه بالعقاب لهم**"[1].

تبين وصية **المنصور** لابنه **المهدي** سياسته، حيث يوصيه بالمسلمين والنظر إلى أمورهم، والعناية بهم، لأنهم من أمة **محمد (صلى الله عليه وسلم)**، كما يحذره من الحرام

[1] محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج6، تحقيق الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت، ص344،345.

لأنه إثم عظيم، والتزام الحلال، كما بوصيه أن لا يسعى في الأرض فسادا وأن يحارب أعداء الله والرسول.

ب.الوصية الحربية:

الوصية الحربية في العصر العباسي تعبر عن الأحداث القائمة في تلك الحقبة من صراعات سياسية، حيث تصدر من الخلفاء إلى القادة العسكريين، للقضاء على المتمردين.

ومن الوصايا الحربية نجد وصية **أبو جعفر المنصور** يوصي قائد جيشه **عيسى بن موسى** لما وجهه **لحرب بني عبد الله بن الحسن**، يقول فيها:"**يا أبى موسى، إذا صرت إلى المدينة فادع محمد بن عبد الله بن الحسن إلى الطاعة والدخول في الجماعة، فإن أجابك فأقبل منه، وإن هرب منك فلا تتبعه، وإن أبى إلا الحرب فناجزه واستعن بالله عليه، فإذا ظفرت به فلا تخيفن أهل المدينة، وعمهم بالعفو، فإنهم الأصل والعشيرة، وذرية المهاجرين والأنصار، وجيران قبر النبي (صلى الله عليه وسلم)، فهذه وصيتي إياك، لا كما أوصى به يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة حين وجهه إلى المدينة وأمره أن يقتل من ظهر له إلى ثنية الوداع**"[1].

ومضمون هذه الوصية هي الدعوة إلى الطاعة، والدخول في الجماعة، والابتعاد عن استخدام القسوة والعنف، إلا إذا أصر على الحرب فله ذلك، والاستعانة بالله، ويوصه بعدم إخافة أهل المدينة وأن يعفو عنهم لأنهم جيران **النبي(صلى الله عليه وسلم)**.

ج.الوصية الاجتماعية:

الجانب الاجتماعي كان له أيضا أهمية في العهد العباسي، وذلك في دعوة الخلفاء إلى ولاة العهد إلى معاملة الرعية معاملة حسنة، والإحسان لهم، وأن يعدل فيما بينهم، كما

[1] أروع ما قيل في الوصايا، المرجع السابق، ص57.

جاء في وصية **المنصور** لابنه **المهدي**، والتي يقول فيها:"**واعلم أن رضا الناس غاية لا تدرك، فتحبب إليهم بالإحسان جهدك، وثبت فيما يردمن أمورهم عليك،ووكل همومك بأمورك، وتفقد الصغير تفقدك الكبير، وخذ أهمية الأمر قبل حلوله، فإن ثمرة التواني الإضاعة، وكن عند رأس كل أمر لا عند ذنبه**"[1].

أما الجانب الاجتماعي الخاص بالصداقة نجد وصية ابن المقفع، يوصي بالصديق ويرفع منزلته، ويوصي بتجنب معاتبته، وأن على الإنسان ألا ينتحل كلام خليله تزيينا به عند الناس، ويكتفي بقول الصواب، وينسبه إلى صاحبه فيقول: "**ابذل لصديقك دمك ومالك ولمعرفتك رفدك ومحضرك، وللعامة بشرك وتخونك ولعدوك عدلك واضننن بدينك وعرضك عن كل واحد إن سمعت من صاحبك كلاما أو رأيا يعجبك فلا تنتحله تزينا به عند الناس، واكتفي من التزين بأن تجني الصواب إذا سمعته وتنسبه إلى صاحبه**"[2].

د.الوصية الدينية:

اتسع مجال الوعظ والنصح الديني في العصر العباسي، وذلك بالدعوة إلى الالتزام بعهد الله، من خلال وصايا التي عنيت في الترغيب بالآخرة، والترهيب من الدنيا، من ذلك ما جاء في وصية **سفيان الثوري للمنصور**، داعيا له أن يتقي الله في المسلمين وأن يكف عن حالة الإسراف التي يعيشها، وأن ينظر في حالة المهاجرين والأنصار، والتي قال فيها "**دخلت على أبي جعفر المنصور بمنىً،فقلت له: اتق الله، فإنما أنزلت هذه المنزلة، وصرت إلى هذا الموضع، بسيوف المهاجرين والأنصار وأبنائهم يموتون جوعا، حج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فما أنفق إلا خمسة عشر دينارا، وكان ينزل تحت الشجرة، فقال لي: إنما أريد أن أكون مثلك، فقلت له:لا تكن مثلي ولكن كن دون ما**

[1] ينظر: وصايا الأدباء والخلفاء والحكماء في العصر العباسي، المرجع السابق، ص29.

[2] عبد الله ابن المقفع: الدرة اليتيمة، بقلم سعادة الأمير شكيب آرسلان، المطبعة الأدبية، بيروت–لبنان، ط2، 1897م، ص 42.

أنت فيه وفوق ما أنا فيه، فقال لي:أخرج، قال الثوري: فقلت له:إني لأعلم مكان رجل واحد لو صلح صلحت الأمة كلها، قال من هو؟ قلت أنت يا أمير المؤمنين"[1].

هـ.الوصية النقدية:

الوصية النقدية هي من الوصايا الفنية التي كانت لها أهميتها في العصر العباسي، وذلك في "ميدان تطور المناهج النقدية الموجهة للمتعلمين، ولعل أهمها مراعاة الشروط النفسية للكاتب والشاعر عند تخير أوقات الكتابة"[2]، أما عن الطريقة المثلى للكتابة، نجد وصية **أبي حيان التوحيدي** يوصي المتعلمين، قائلا:"**وليكن الحديث على تباعد أطرافه واختلاف فنونه مشروحا،والإسناد عاليا متصلا،والمتن تاما بينا،واللفظ خفيفا لطيفا،والتصريح غالبا متصدرا،والتعريض قليلا يسيرا،وتوخ الحق في تضاعيفه وأثنائه،والصدق في إيضاحه وإثباته،واتق الحذف المخل بالمعنى، والإلحاق المتصل بالهذر،واحذر تزيينه بما يشينه، وتكثيره بما يقلله، وتقليله عما لا يستغنى عنه، واعمد إلى الحسن فزد في حسنة، وعلى القبيح فانقص من قبحه واقصد إمتاعي بجمعة نظمه ونثره، وإفادتي من أوله إلى آخره"**[3].

[1] ينظر: وصايا الأدباء والخلفاء والحكماء في العصر العباسي، المرجع السابق، ص52.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص79.

[3] أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، تحقيق هيثم خليفة، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، د ط، د ت، ص6.

2- خصائصها:

امتازت الوصايا في العهد العباسي بمجموعة من الخصائص:

1.البعد عن التزويق اللفظي، الاعتماد على الجمل القصيرة، سلاسة الألفاظ وسهولتها، البعد عن التعقيد والتكلف، لأن الغرض الأساسي منها هو إيصال المعنى إلى المتلقي والتأثير فيه.

2.استخدام الخطاب المباشر بصيغة الأمر.

3.الإيجاز ودقة التعبير، كوصايا الحكماء: كما جاء في وصية حكيم لابنه قائلا:"**علم من يجهل وتعلم ممن يعلم، فإذا فعلت دلك حفظت ما علمت، وعلمت ما جهلت**"[1].

4.الاعتماد على أسلوب الوعظ والإرشاد الديني، كوصية **جعفر الصادق** لابنه.

5.استخدام أسلوب التحذير.

6.التجديد في الأفكار والمعاني التي تمتاز بالرصانة والقوة.

[1]أبو أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، ج2، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1986م، ص217.

خامسا- الوصايا في الدولة الأندلسية:

"فالأندلس في المفهوم الإسلامي تشمل الفترة التي تبدأ بالفتح العربي (سنة 92 للهجرة وتمدد حتى سقوط غرناطة سنة 898 للهجرة)"[1].

بدأ الأدب الأندلسي في نهاية الفتوحات الإسلامية من عصر دول ملوك الطوائف حتى نهاية حكام العرب في الأندلس، فالأندلس كانت تعجّ بالأحداث السياسة المتقلبة، كانت محط أنظار أهلها وكان الانعكاس نتاجهم الأدبي من خطابة ورسائل ووصايا.

والوصايا في الدولة الأندلسية اتخذت منحى الدين الإسلامي فأصحاب الوصايا في هذا العهد هم المثقفون والأدباء والكتاب، والعلماء، ورجالات الدولة، وهذه الوصايا تسعى إلى الانسجام بين الراعي ورعيته، أو بين الحكام ومن يليهم الحكم، للتحقيق الانسجام، وتلاحم المجتمع، واعتمد كل أولئك الحكام والمثقفين وغيرهم، على نقل خبراتهم من معارف وصاياهم إلى آخرين.

جاءت الوصايا في هذه الدولة نسيجا متكاملا، وظفت فيه اللغة من أجل حمل وعضي، ناصحا يوصي به صاحب الوصية.

1- أنواعها:

عرجت الوصايا على موضوعات شتى ومجالات مختلفة، فكان منها الدينية، التي تقرب العبد من خالقه، وهذا النوع من الوصايا يتخذ القرآن الكريم والسنة النبوية مرجعا لها، وكان منها الاجتماعي الذي ينظم العلاقات الإنسانية وهدا النوع يتعاطى في الشؤون الحياتية للفرد والمجتمع ومنها السياسي الذي ينظم شؤون الأمور الإدارية بشتى أشكالها المختلفة.

[1] محمد زكريا عناني: تاريخ الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 1999م، ص7.

أ.الوصية الدينية:

جاءت الوصايا الدينية لتحض الناس إلى التمسك بالدين الإسلامي والتحلي بمبادئه، والسير على نهجه ونبذ الشرك، وعبادة الأوثان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ففي التحذير عن ملذات الدنيا ومتاعها، وتّنبيه للعمل لملاقاة الله عز وجل يقول **ابن الجنان:** "**ولا تخدعّنكم هذه الدنيا الدنية بتهاويل الأباطيل وأضغاث الأحلام، ولا تنسيكم خدعها الممّوهة وخيالاتها الممثلة ماخلا من مقالاتها في الأنام، فهي دار انتياب النوائب، ومصائب المصائب، وحدوث الحوادث وإلمام الآلام(.....)**"[1].

وفي الحّض على تعلم القرآن الكريم وتنشئة الأولاد على تعلمه وتدبر أحكامه، يقول **لسان الدين:**"**وعلموا القران صبيانكم فهو أساس المبنى، وازرعوه في تراب ترائهم فعسى أن يحيى**"[2].

وهنا نجد **لسان الدين** يدعوا الصبيان إلى تعلم القرآن الكريم.

ب.الوصية الاجتماعية:

صلاح الفرد من صلاح المجتمعات فلابد من وجود مجتمع تعمّ فيه السعادة والخير، وإصلاح المجتمع والفرد من أولويات الحياة الاجتماعية مما أدى الآباء والحكماء إلى تقديم وصايا قيمة نجد منها، ما أوصى به **ابن سعيد** ابنه بمخالطة الناس بقدر محدود قائلا: "**وأقلل من زيارة الناس ما استطعت، ولا تجفهم بالجملة، ولكن يكون ذلك بحيث لا يلحق منه ملل ولا ضجر ولا جفاء، ولا تقل أيضا أقعد في كسر بيتي ولا أرى أحد،**

[1] أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس، ج7، تحقيق إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، د ط، 1968م، ص428.

[2] المرجع نفسه، ص380.

وأستريح من الناس، فإن ذلك من كسل داع إلى الذل والمهانة، وإذا علم عدو لك أو صديق منك ذلك عاملاك بحسبه، فازدراك الصديق وجسر عليك العدو"[1].

فابن سعيد يوصى ابنه أن يقلل من زيارة ولا يكثر عليهم ولا يجافي أحدا حتى لا يضجر منه أحد وبالتالي يملك مودة وحب الناس.

كما نجد في الدولة الأندلسية وصايا **ابن حزم** الأندلسي، يوصي المحبين بتخير سفرائهم حيث يقول:"**ويجب تخيره وارتياده، واستجادته، واستفراهه، فهل دليل عقل المرء وبيده حياته أو موته،وستره وفضيحته بعد الله تعالى،فينبغي أن يكون الرسول ذا هيئة، وحاذقا فيكتفي بالإشارة، ويقرطس عن الغائب، ويحس عن ذات نفسه، ويضع من عقله ما اغفله باعثه، ويؤدي الذي أرسله كل ما شاهد على وجهه،كأنما كان للأسرار حافظا وللعهد وفيا قنوعا وناصحا**"[2].

ج.الوصية السياسية:

تحث هذه الوصايا على تنظيم شؤون والأمور الإدارية، ونجد منها نماذج كثيرة، كوصية **يوسف ابن تاشفين إلى** أحد أمرائه هو **أبو محمد عبد الله بن فاطمة** بقلم **أبي القاسم ابن الجد** قائلا: "**فاتخذ الحق إمامك، وملك يده زمانك، وأجد عليه في القوي والضعيف أحكامه، وارفع بدعوة المظلوم حجابك، وتسد وجهه المضتهد المهضوم بابك ووطئ للرعية–حاطها الله– أكنافك، وابذل لها إنصافك واستعمل عليها من يرفق بها ويعدل فيها، واطرح كل ما يحيف عليها ويؤذيها**"[3].

---

[1] نفح الطيب ، ج2، المرجع السابق، ص357.

[2] ابن حزم الأندلسي: طوق الحامة في الألفة والآلاف، تحقيق الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1977م، ص47.

[3] أبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، ج2، تحقيق حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1989م، ص380.

فمضمون الوصية أن **يوسف ابن تاشفين** يوصي **أبو محمد** باتخاذ الحق إمامه، ويوصيه بحسن معاملة الناس، والإنصاف والعدل فيما بينهم، وأن يتجنب كل ما يؤذيهم.

كما أن هناك وصايا صادرة من الحكام لمن يليهم في الحكم كوصية **أبو زكريا يحيى بن الأمير** لما كتبه **ابن الجد** يقول فيها "**فإذا وصل إليكم خطاينا فالتزموا له السمع والطاعة، والنصح والمشايعة، جهد الاستطاعة وعظموا بحسب مكانه منا قدره،وأمثلة في كل عمل من أعمال الحق نهيه وأمره**"[1].

فهذه الوصية تعتبر خطاب لمن يملك السلطة يخاطب فيها الرعية بطاعته والسمع، وتعظيم كل ما هو حف وحقيقي والامتثال إلى كل أوامره.

[1] قلائد العقيان، ج1، المرجع السابق، ص331.

2- خصائصها:

وتمتاز الوصايا في الدولة الأندلسية بالسمات التالية:

1- التأثر بالقرآن الكريم والسنة النبوية.

2- الإيجاز في المعنى.

3- سهولة الألفاظ والمعنى لأنها تكون موجهة لعامة الناس من أجل وصول الفكرة.

4- الأمانة في النصح.

5- استعمال أسلوب النداء كوصايا **لسان الدين**.

6- استعمال أسلوب استفهام.

7- استعمال الأمثال والحكم من أجل الإقناع.

8-الاستشهاد بأبيات شعرية في الوصايا النثرية كاستشهاد **لسان الدين** بأبيات **لحسان** هي:

"إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى وأبصرت بعد اليوم من قد تزودا ندما

على أن لا تكون كمثل هو لم تترصد مثل ما كان ارصدا"[1].

[1] نفح الطيب، المرجع السابق، ص 322.

أولا- نبذة عن حياة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

حياته ونشأته:

"هو**عمر بن الخطاب بن نفيل بن العزي بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن ابن كعب بن لؤيه بن غالب**".[1]

وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وثاني الخلفاء الراشدين.

مولده:

ولد **عمر بن الخطاب** بعد **عام الفيل**، وبعد مولد **الرسول صلى الله عليه وسلم** بثلاث عشرة سنة، وكان من أشراف قريش وسادتها".[2]

إسلامه:

أسلم الفاروق رضي الله عنه في السنة السادسة لبعثة **الرسول عليه الصلاة والسلام**،"أسلم في ذي الحجة السنة السادسة من النبوة".[3]

فطنته وذكاؤه:

تمتع **عمر- رضي الله** عنه- بذكاء حاد وفطنة فائقة، وفراسة صادقة، وذلك في قول **المصطفى:** "لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب".[4] وعن **الرسول صلى الله عليه وسلم** أيضا أنه قال:" إن الله جعل الحق على لسان **عمر** وقلبه".[5]

---

[1] ابن الجوزي جمال الدين القريشي: صفوة الصفوة، ج1، تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2009م ، ص101.

[2] محمد السيد الوكيل: جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، دار المجتمع، جدة، ط5، 2002م، ص85.

[3] ابن السعيد: الطبقات الكبرى، ج3، تحقيق زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط2، 1987م، ص269-270.

[4] جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، المرجع نفسه، ص87.

[5] سنن الترميذي 5، 617.

حلمه وتواضعه:

ليس من السهل أن تجمع كل الصفات في شخص واحد، إلا أن **عمر بن الخطاب** قد إجتمعت فيه كل هذه الصفات من هيبة وشجاعة ولم تمنعه من الحلم والتواضع. وخير شاهد على حلمه رضي الله عنه ما أقر به **البخاري عن ابن عباس:** وكان **الفاروق رضي الله عنه** دائما يصغر من نفسه وشأنه ويمدح كثيرا **أبي بكر الصديق.**

كما تميز **عمر بن الخطاب** بقدر كبير من الإيمان والتجريد والشفاهية، وعرف بغيرته الشديدة على الإسلام، واتصف أيضا بالعقل والحكمة وقد جاء القرآن موافقا لرأيه في مواقف عديدة.

ثقافته وعلمه:

كان **عمر بن الخطاب** من الملهمين كما تحدث عنه **النبي صلى الله عليه وسلم،** وكان من بلاغته ما يعينه على أخذ الناس لما يرى، وإلزام من يشاء بالحجة.

وفاته:

طعن رضي الله عنه وأرضاه يوم الأربعاء، لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة23 هـ، ودفن يوم الأحد صبيحة هلال الحرم وعمره ثلاث وستون سنة، والذي طعنه **أبو لؤلؤةالمجوسي** غلام **المغيرة بن شعبة،** ودفن رضي الله عنهإلى جانب **رسول الله،** وصاحبه **أبي بكر رضي اللهعنه** في حجرة **عائشة رضي الله عنها."**[1]

تميز عهد الخليفة **عمر بن الخطاب رضي الله عنه** بتوسع الفتوحات وزيادة الرقعة الإسلامية، كما تميز بالحزم والعدل.

1صفوة الصفوة، ج1، المرجع السابق، ص108،109.

ثانيا: نص الوصية (وصية عمر بن الخطاب للخليفة من بعده):

وأوصى **عمر –رضي الله عنه–** الخليفة من بعده فقال: "**أوصيك بتقوى الله لا شريك له، وأوصيك بالمهاجرين الأولين خيرا أن تعرف لهم سابقتهم، وأوصيك بالأنصار خيرا فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم، وأوصيك بأهل الأمصار خيرا فإنهم ردء* العدو، وجباة الفيء ** لا تحمل فيئهم إلا عن فضل منهم، وأوصيك بأهل البادية خيرا، فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام أن تأخذ الحواشي***أموال أغنيائهم فترد على فقرائهم، وأوصيك بأهل الذمة خيرا أن تقاتل من ورائهم ولا تكلفهم فوق طاقتهم إذا أدوا ما عليهم للمؤمنين طوعا أو عن يد**** وهم صاغرون، وأوصيك بتقوى الله وشدة الحذر منه ومخافة مقته*****، أن يطلع منك على ريبة، وأوصيك أن تخشى الله في الناس ولاتخشى الناس في الله، وأوصيك بالعدل في الرعية والتفرغ لحوائجهم وثغورهم ولا تؤثر غنيهم على فقيرهم، فإن ذلك بإذن الله سلامة لقلبك وحط لوزرك وخير في عاقبة أمرك، حتى تفضي من ذلك إلى من يعرف سريرتك ويحول بينك وبين قلبك. وأمرك أن تشتد في أمر الله وفي حدوده ومعاصيه على قريب الناس وبعيدهم، ثم لا تأخذك في أحد رأفة حتى تنتهك منه مثل ما انتهك من حرم الله. واجعل الناس عندك سواء لا تبالي على من وجب الحق، ثم لا تأخذك من الله لومة لائم، وإياك والأثرة والمحاباة في ما ولاك الله مما أفاء الله على المؤمنين فتجور وتظلم وتحرم نفسك من ذلك ما قد وسعه الله عليك، وقد اصبحت بمنزلة من منازل الدنيا والآخرة فإن اقترفت لدنياك عدلا وعفة عما بسط الله لك اقترفت به إيمانا ورضوانا، وإن غلبك الهوى اقترفت به سخط الله. وأوصيك أن لا ترخص لنفسك ولا لغيرك في ظلم أهل الذمة. وقد أوصيتك**

---

*ردء= معين.

**الفيء=الغنيمة.

*** حواشي الأموال=صغار الإبل.

****عن يد= عن ذل.

***** مقته= بغضه.

وحضضتك ونصحتك فابتغ بذلك وجه الله والدار الاخرة. وأخترت من دلالتك ما كنت دالا عليه نفسي وولدي، فإن عملت بالذي وعضتك وانتهيت إلى الذي أمرتك أخذت به نصيبا وافرا وحضا وافيا، وإن لم تقبل ذلك ولم يهمك ولم تنزل معاظم الأمور عند الذي يرضى الله به عنك يكن ذلك بك انتقاصا ورأيك فيه مدخولا، لأن الأهواء مشتركة، ورأس كل خطيئة إبليس، وهو داع إلى كل هلكة، وقد أضل الأهواء مشتركة، وهو داع إلى كل هلكة، وقد أصل القرون السالفة قبلك، فأوردهم النار، ولبئس الثمن أن يكون حظ امرئ مولاه عدو الله الداعي إلى معاصيه. ثم اركب الحق وخض إليه الغمرات وكن واعظا لنفسك. أنشدك الله لما ترحمت على جماعة المسلمين فأجللت كبيرهم ورحمت صغيرهم ووقرت عالمهم. ولا تضربهم فيذلوا، ولا تستأثر عليهم بالفيء فتغضبهم، ولا تحرمهم عطاياهم عند محلها فتفقرهم، ولا تجمرهم *في البعوث فتقطع نسلهم، ولا تجعل المال دولةبين الأغنياء منهم، ولا تغلق بابك دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم. هذه وصيتي اياك، وأشهد الله عليك وأقرأ عليك السلام".[1]**

---

* لا تجمرهم= لا تحبسهم عند الأعداء.

**دولة= متداولا بين الأغنياء.

1 البيان والتبيين، المصدر السابق، ص257،258.

ثالثا: دراسة في المكونات الفنية للوصية:

أولا-اللغة والأسلوب:

1.اللغة:

من المعروف إن لكل فن أداة يكشف بها واقعه والنثر أداته اللغة، ويستعملها الكاتب أو الأديب استعمالا خاصا، وهي كما عرفها **ابن جني**" اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم."[1]

وتعتبر اللغة الوجه الحقيقي للكاتب أو الناثر، لذا يجب أن يكون فصيحا، لذا اهتم الأدباء والشعراء بألفاظهم، وجعلوا لكل غرض ألفاظ تناسبه.

هذا ما نجده في ألفاظ **عمر بن الخطاب** في وصيته للخليفة من بعده، إذ تعتبر هذه الوصية قطعة أدبية رائعة، من أراء سديدة، وحكم صائبة، فألفاظها ذات نبرة إسلامية بحتة، لما تضمنته من مواد ونظم يعتمد عليها في إقامة شعائر الدين وأحكامه، وفق ماحدده القرآن الكريم وبستطه السنة النبوية الشريفة.

فلو أمعنا النظر في لغة الوصية لوجدنا أنها لغة مباشرة، لأنه يحاور الخليفة من بعده، لإيصال المقصود من غير غرابة أو تقصير،لذا نجد أن ألفاظها مالت إلى السهولة،واليسر والسلاسة، كما أنها تجمع بين السهولة والفصاحة، وهذا ليس غريب على الخليفة **عمر بن الخطاب**، لأنه ينتقي الألفاظ السهلة والبعيدة عن التعقيد والتكلف، الخالية من الغموض، والمألوفة مثل "أوصيك""تجاوز" "لا تكلفهم" "لا تؤثر" "تظلم" " تحرم" "اقترفت" "لا ترخص" "نصيب" "حظ" "خطيئة" "هلكة" "أضل"، وهذه الألفاظ سهلة وواضحة في أداء معانيها، وذلك لتحقيق الهدف المطلوب، وإيصال الفكرة، والمعنى

[1] أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص من علوم اللغة، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط4، د ت ص15.

المناسبين،للخليفة من بعده دون غرابة ووحشية، لأن الغرابة قد تعقد الفكرة، وبالتالي ألفاظ الوصية ألفاظ سهلة ومعبرة، لأنها تمثل خلاصة تجربته العميقة كخليفة سابق، كما نجد ألفاظه سريعة الفهم وهذا لتكون سريعة في التأثير، في مثل قوله "أوصيك بالمهاجرين(....) أوصيك بالأنصار(....) أوصيك بأهل الأمصار(....) وأوصيك بأهل البادية(....) وأوصيك بأهل الذمة"ومما لا شك أن للإسلام أثر في توظيف تلك الألفاظ الإسلامية عند الخليفة **عمر بن الخطاب**، مثل قوله "تقوى الله" "لا شريك له" "الفيء" "صاغرون" "الدنيا" "الآخرة" "النار" " الإيمان" "الرضوان" "العدل" "بإذن الله" "المؤمنين" " الدار الآخرة" "أشهد الله" "أقرأ عليك السلام"، يبدو واضحا أن هذه الألفاظ، كلها مستقاة من الدين الحنيف، ونابعة من القيم الروحية الدينية للخليفة **عمر بن الخطاب**، لذا يقول **الجاحظ:**" فإذا كان المعنى شريفا، واللفظ بليغا، وكان صحيح الطبع بعيد عن الاستكراه، منزها من الاختلال مصون عن التكلف، صنع في القلوب ما صنع الغيث في التربة الكريمة".[1]

وهذا ماصنعته وصية الخليفة **عمر** للخليفة من بعده، من حيث المعنى فهو شريف، لأنه عبارة عن قيم أخلاقية نابعة من الدين الإسلامي الحنيف، أما اللفظ نجده سهلا وبليغا في نفس الوقت وهذا لايخفى عن **عمر بن الخطاب**، فهو يتميز بصدق عزم وبلاغة لسان، كما واضح أن ألفاظ الوصية ليس بها تنافر، ولا تثقل على اللسان، كما في قول الخليفة" أوصيك أن لا ترخص لنفسك ولا لغيرك في ظلم أهل الذمة (....) فابتغ بذلك وجه الله والدار الآخرة (....) فإن عملت بالذي وعظتك وانتهيت إلى الذي أمرتك أخذت به نصيبا وافرا وحظا وافيا، وإن لم تقبل ذلك ولم يهمك ولم تنزل (....) يكن ذلك بك انتقاصا ورأيك فيه مدخولا".

[1] البيان والتبيين،ج1، المصدر السابق، ص61.

وخلاصة القول: نستنتج أن ألفاظ الوصية، كلها ألفاظ سهلة ومألوفة وواضحة، ولا توجد لفظة غريبة أو سوقية، وكلها سهلة في مخارج حروفها، كما تتميز بالفصاحة، وتتسم بالسلاسة وبعيدة عن التوعر والغرابة، لأنها تعالج تجربة حياتية عاشها الموصي (**عمر بن الخطاب**)لإيصالها إلى الموصي له (الخليفة من بعده).

كما يبدو جليا أن الألفاظ تتسم بالجزالة والرصانة والقوة، على الرغم من تعدد الفقرات والجمل فإن الناظر لا يجد معنى مبهم، ولافكرة غامضة ولامعقدة، والتعبير عنها تعبيرا محكما بسيطا، لازيادة فيه ولانقصان، كما أنها مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، لأن الفاروق كان يكتب من وحي وروح وفيض بلاغة القرآن الكريم، معبرا عن أغراضه النبيلة والحميدة، كما يبدو أيضا أن الخليفة **عمر** استطاع أن يجمع بين حسن اللفظ وجزالته، وقوته وفخامته ورقته وتأثيره الكبير على ذهن السامع والمتلقي.

2.الأسلوب:

"الأسلوب هو مظهر من مظاهر الكلام دون أن يفقد علاقته باللغة التى من رصيدها والمعاني التي يعتمد عليها".[1]

نلاحظ أن أسلوب الفاروق في هذه الوصية أسلوب واضح، من حيث اختياره الألفاظ المناسبة للمعاني الخاصة، حيث اعتمد أسلوب الحوار مع الموصي له أو المتلقي، وذلك باستعماله (ك) المخاطبة في الكلمات التالية:(أوصيك)،(نفسك)،(غيرك)،(قلبك)(حضضتك)،(نصحتك)،(وعظتك) وذلك لتأكيد، كما استخدم أيضا الجمل الإنشائية المتمثلة بفعل الأمر، التي تدل على التجديد والتغيير كما في قوله (آمرك أن تشتد في أمر الله....) (واركب الحق) (اجعل الناس عندك سواء) واعتمد الخليفة أسلوب النصح والإرشاد، حيث استخدم أسلوب التحذير، وذلك في قوله (إياك والأثرة والمحاباة)، ولفظة إياك دليل قاطع على جزالة أسلوبه ورصانته، كما اعتمد

[1] صلا ح فضل: علم الأسلوب واجراءاته، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1985م، ص103.

أسلوب الوعظ، حيث يقول له ويعظه (كن واعظا لنفسك)(واركب الحق وخض إليه الغمرات) وهذا يدل على أن الخليفة **عمر بن الخطاب** وظف الألفاظ الملائمة للمعاني المناسبة، وذلك أيضا في استخدامه (**لا**)الناهية، حيث ينهى عن المنكر والابتعاد عنه، كما في قوله (لا تكلفهم فوق طاقتهم....ولا تؤثر غنيهم على فقيرهم....لا ترخص....ولا تضربهم فيذلوا....ولا تستأثر عليهم....ولا تحرمهم....ولاتجمرهم في البعوث....ولا تجعل المال دولة....ولا تغلق بابك دونهم)، وهذا للغرض نفسه وهو تقوية المعنى وتوضيح الفكرة، كما أن غرضه الترغيب في الأعمال المحمودة، والترهيب من الأعمال المذمومة.

كما استخدم أسلوب التوكيد وهو من الأساليب التى تستخدم من أجل تقوية المعنى يكون "التأكيد في اللفظ والمعنى ويقال له التكرير أيضا"[1] والأسلوب الذي ورد في الوصية التوكيد بـ(**إن**)إذ تعتبر من أكثر الأدوات استعمالا في الوصية كما في قوله (فإنهم ردء العدو....فإنهم أصل العرب.... فإن اقترفت.... فإن عملت بذلك....وإن لم تقبل)، فهي تزيد الجمل توكيدا وتوثيق من الربط بينهما، وكذلك تسهم في تقوية المعنى وإيضاحه وترسيخه، كما استخدم الخليفة التوكيد بـ(**قد**) وذلك في قوله (وقد أصبحت بمنزلة من منازل الدنيا والآخرة)، (وقد أوصيتك وحضضتك)، (وقد أضل القرون السالفة قبلك) لتأكيد على صحة كلامه.

تميز أسلوب الخليفة **عمر بن الخطاب** في وصيته باختيار الألفاظ المناسبة وصياغتها في جمل وعبارات ذات معنى، وهذا يدل على مهارة وفصاحة الخليفة على سبيل المثال كما في قوله (أوصيك أن لا ترخص لنفسك ولا لغيرك في ظلم أهل الذمة).

نستنتج أن أسلوب الخليفة تميز بالسهولة والسلاسة، وحسن اختيار الألفاظ التى تخاطب العقل والروح معا، والتي يمكن استيعابها وفهمها، كما أن استعماله للأساليب

[1] ينظر: دراسة وظفية لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم، عائشة عبيزة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، باتنة، 2009م، ص76.

الإنشائية كانت إحدى عناصر البلاغة والإيجاز والإثارة والإقناع، كما استخدم أسلوب التوكيد لتأكيد الفكرة، واستعان الخليفة بأسلوب الوعظ والنصح والإرشاد لتحريك نفس المتلقي(الموصي له) وإيقاظ شعوره، وإحساسه بالمسؤولية.

1.2.الإطناب:

نلاحظ أن الخليفة **عمر بن الخطاب** (رضي الله عليه) لجأ إلى الإطناب* في إنشاء وصيته، وهدفه توضيح الفكرة، وتحقيق غايته كاستخدامه التكرار والتضاد وتوليد المعاني وغيرها من عناصر الإطناب، وهذا ليضع الخليفة من بعده في الطريق الصحيح، كما غرضه تأكيد المعنى وترسيخه في ذهن المتلقي، ويتوضح الإطناب في الوصية من خلال اعتماده على التعليل باستخدام الحجج، كما في قوله:**(وأوصيك بأهل الأمصار خيرا فإنهم ردء العدو وجباة الفيء....وأوصيك بأهل البادية فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام....وأوصيك بالعدل في الرعية والتفرغ لحوائجهم وثغورهم ولا تؤثر غنيهم على فقيرهم، فإن ذلك بإذن الله سلامة قلبك وحط لوزرك وخير في عاقبة أمرك)** ويلح على المتلقي ليصل إلى هدفه، خاصة من ناحية العدل والمساواة بين الرعية.

خلاصة القول أن الخليفة اثر الإطناب على الإيجاز، لأن الإطناب كان الصفة الملازمة في الوصية، وهذا لتضع الخليفة من بعده في الطريق الصحيح، وترسم له صورة واضحة للمستقبل.

2.2.الاقتباس:

من الخصائص الأسلوبية التي تميزت بها وصية الخليفة **عمر بن الخطاب،** الاقتباس**من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وهذا لتأكيد الفكرة وتقريرها، وهذا

*الإطناب: في البلاغة بمعنى أن يزيد اللفظ على المعنى لفائدة وهو عكس الإيجاز.

** الاقتباس: هو أن تدرج كلمة من القرآن أو آية منه في الكلام تزيينا لنظامه وتفخيما لشأنه.

يؤكد على أن القرآن الكريم كان مصدر مهم في الثقافة الإسلامية، ويبدو جليا أن **عمر رضي الله عنه** استمد فكرته من ألفاظه ومعانيه، كما في قوله:(وأوصيك بتقوى الله لا شريك له)، كما اقتبس **عمر بن الخطاب** من قوله تعالى: "**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم**"[1]، أما في قول الخليفة: (أوصيك بالأمصار خيرا فإنهم ردء العدو وجباة الفيء)، يبدو واضحا أن الخليفة **عمر بن الخطاب** كان متأثرا تأثرا واضحا بالقرآن الكريم، فاقتبس من قوله تعالى:"**فأرسله معي ردءا ليصدقني**"،[2]ومن قوله عزوجل:"**ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى**"[3]، وأما في قول الخليفة رضي الله عنه:(أن تأخذ من حواشي أموال أغنيائهم فترد على فقرائهم)، قد اقتبس معناها من قول الله عزوجل:"**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**"[4]، نلاحظ أن القرآن الكريم استحوذ على قلب الخليفة، وذلك في قوله:(إذا أدوا ما عليهم للمؤمنين طوعا أو عن يد وهم صاغرون)، فهي مقتبسة من قوله تعالى:"**حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون**" [5]،كما اقتبس الخليفة **عمر بن الخطاب** معنى الخوف والخشية من الله، وأن الله عزوجل عليم بكل شيء ولا تخفى عليه خافية كما في قوله:(أوصيك بتقوى الله وشدة الحذر منه ومخافة مقته، أن يطلع منك على ريبة، وأوصيك أن تخشى الله في الناس ولا تخشى الناس في الله)، أخذ الخليفة المعنى من قوله تعالى:" **واتقوا الله إن الله شديد العقاب**"[6]، ومن قوله جل شأنه:" **فلا تخشوا الناس واخشون**"[7]، وهذا يؤكد على أن الخليفة حريص كل الحرص على طاعة الله عزوجل، أما في ما يخص العدل والإنصاف

---

[1] سورة التوبة: الآية100.

[2] سورة القصص: الآية 34.

[3] سورة الحشر: الآية 7.

[4] سورة التوبة: الآية 103.

[5] سورة التوبة: الآية 29.

[6] سورة المائدة: الآية 2.

[7] سورة المائدة: الآية 44.

بين الرعية، وإعطاء كل ذي حق حقه، وقول الحق، فكل هذه المعاني فهي من فيض القران الكريم، وذلك في قول الخليفة:(وأوصيك بالعدل في الرعية والتفرغ لحوائجهم ... ولا تؤثر غنيهم على فقيرهم ...وآمرك أن تشد في أمر الله وفي حدوده و معاصيه على قريب الناس وبعيدهم، ولا تأخذك في أحد رأفة...واجعل الناس عندك سواء لا تبالي على من وجب الحق، ثم لا تأخذك في الله لومة لائم)، قد اقتبس الخليفة من قوله تعالى :" **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتائ ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون**[1]، وكذلك من قول الله تعالى:" **يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب**"[2]، ومن قوله تعالى:" **ولا يخافون لومة لائم**"[3]، نلاحظ أن الخليفة اعتبر القرآن الكريم المحور الرئيس في وصيته، وذلك للبرهنة على أقواله، وتأكيد عليها، وذلك من أجل إقناع المتلقي (الموصي له)، كما اقتبس الخليفة معاني الحساب والعقاب، واتباع طريق الشر، والتمسك بالمعاصي، واتباع الهوى، من القرآن الكريم وذلك في قوله:(ورأس كل خطيئة إبليس، وهو داع إلى هلكة، وقد أضل القرون السالفة قبلك، فأوردهم النار، ولبئس الثمن أن يكون حظ امرئ موالاة عدو الله الداعي إلى معاصيه)، فهي مقتبسة من قوله تعالى:" **وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين**"[4]، ومن قوله عزوجل:" **ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين**"[5]. كما أنه اقتبس الألفاظ التالية في قوله:(لا تجعل المال دولة بين الأغنياء)، من قوله تعالى:"**كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم**".[6]

---

[1] سورة النحل: الآية 90.

[2] سورة ص: الآية 26.

[3] سورة المائدة: الآية 54.

[4] سورة البقرة: 34.

[5] سورة البقرة: الآية 208.

[6] سورة الحشر: الآية 7.

كما أن الخليفة **عمر رضي الله عنه** اقتبس من الحديث الشريف، فبدأ يقتبس من بلاغته، لتدليل على أقواله، ففي قوله رضي الله عنه:(واجعل الناس عندك سواء)، فهي مقتبسة من قول **الرسول** صلى الله عليه وسلم: " **المسلمون سواسية كأسنان المشط**"[1]. وفي قوله أيضا:"**المسلمون تتكافأ دمائهم، ويسعي بذمتهم، وهم يد على من سواهم**"[2].

أما في قول الخليفة عن إجلال الكبير والعطف على الصغير وذلك في قوله: (فأجللت كبيرهم، ورحمت صغيرهم)، فهي مقتبس من قول النبي:" **ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا**"[3].

وخلاصة القول: نستنتج أن الخليفة **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه تأثر بالقرآن الكريم تأثرا واضحا، حيث استمد منه المعاني والأفكار، ليزيد الكلام بلاغة وقوة ورصانة، كما اقتبس من الحديث النبوي الشريف، للاستدلال على أقواله بإعطاء الحجة والدليل، وكذلك لتأكيد أفكاره، وإثارة العقل وتنبيه الذهن، وفضلا على ذلك هو نوع من النصح والإرشاد، كما أن كل الاقتباس أو مايسمى بالتناص، نوعه ديني.

[1] أخرجه ابن الجوزي، تعقبه السيوطي ، ينظر: مجموعة الألباني، ص596.

[2] أخرجه ابن الجوزي، ص1753.

[3] أخرجه الترميذي باب ماجاء في رحمة الصبيان، ص1920.

ثانيا – العاطفة :

جاء تعريف العاطفة "بأنها مجموعة من الانفعالات تتجمع حول شيء من الأشياء"[1]، وأما الانفعال " فهو الوجدان الذي يهز النفس ويثيرها "[2].

نلاحظ أن وصية الخليفة **عمر بن الخطاب** امتازت بالعاطفة وصدق الإحساس، وهذا من خلال أسلوب الوعظ والنصح والإرشاد الذي اتبعه، حيث كان عمر ناصحا ووعظا للخليفة من بعده، لأنه يمهد له الطريق الصحيح للخلافة، تبعا لتجربته كخليفة، لأن **عمر بن الخطاب** يعتبر من أهم الخلفاء الراشدين بعد **أبي بكر عن حذيفة** قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم:** " **اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر**"[3].

وواضح أن الوصية تتصف بالعاطفة والصدق وهذا لا يخفى عن **عمر رضي الله عنه،** لأن التاريخ لم يعرف أعدل منه في إعطاء الحقوق وتصريف الأموال وتقسيم الأرزاق، لهذا فهو لقب **بالفاروق،** لأنه يفرق بين الحق والباطل.

نستطيع القول أن الدوافع الذي دفعت **عمر رضي الله عنه** لإنشاء الوصية دوافع طبيعية صادقة ليس فيها كذب، لأن التعبير يدل على صدق إحساسه، لأن عاطفته منتزعة من حياته، وتجربته المعاشة كخليفة، حيث نجد أنه عبر عن هذه العاطفة بأفكار بسيطة وسهلة ليس فيها مبالغة أو غرابة، لأنها تترجم عواطفه وتصور إحساسه بدقة وذلك في قوله:(**أوصيك بتقوى الله لا شريك له)،** ويبدو جليا أن عاطفة **عمر رضي الله عنه** منبعثة من إدراك عميق ووعي شديد، لأنه يوصيه بالمسلمين والمؤمنين وأهل الكتاب خيرا كما في قوله:(**أوصيك بالمهاجرين خيرا، وأوصيك بالأنصار خيرا، وأوصيك بأهل الأمصار خيرا وأوصيك بأهل البادية خيرا، وأوصيك بأهل الذمة خيرا**)، وكلمة **أوصيك**

---

[1] ينظر :وصايا الأدباء والخلفاء والحكماء في العصر العباسي، المرجع السابق، ص191.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص191.

[3] أخرجه الترميذي، ص3805.

هنا تدل على الإخلاص في النية، والتى لها تأثير في نفس المتلقي، كما أن وصيته شحنت بصدق الإحساس من خلال الملامح الإنسانية الرائعة للخليفة، لأنه يدعو إلى تقوية العلاقة بين الخليفة ورعيته، من خلال حسن معاملة الرعية وتفقد أحوالهم، والعدل فيما بينهم، وذلك في قوله:(**وأوصيك بالعدل في الرعية والتفرغ لحوائجهم وثغورهم ولا تؤثر غنيهم على فقيرهم....اجعل الناس عندك سواء...ولا تضربهم....ولا تحرمهم....ولا تجمرهم....ولا تغلق بابك**)، كما تتوضح عاطفته حين يوصيه بتقوى الله والخوف منه، وأن يخشى الله ولا يخشى الناس، وذلك في قوله:(**وأوصيك بتقوى الله وشدة الحذر من...وأوصيك أن تخشى الله في الناس**)، أما صدق إحساسه فقد تجلى بوضوح في قوله:(**قد حضضتك ونصحتك فابتغ بذلك وجه الله والدار الآخرة**)، وحين يعظه في قوله:(**اركب الحق وخض إليه الغمرات وكن واعظا لنفسك**).

في الأخير نستنتج أن عاطفة وصدق إحساس الخليفة **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه، كانت لها تأثير في نفس وعواطف المتلقي وتحريك خياله، لما تحمله من النضج والبعد الإنساني، كما أن عاطفته سامية وراقية لأنها تصدر من شخص رائع، ومشاعره كلها إنسانية، وقيم أخلاقية، وهذا ليس غريب على الفاروق لأنه كان قدوة في الخلافة الإسلامية.

ثالثا- الصورة الفنية :

الصورة الفنية لها أهمية في التأثير على نفس المتلقي، وإثارة إنفعاله، حيث يقول **شوقي ضيف:** "**إن الصورة هي وسيلة الشاعر والأديب في نقل فكرته وعاطفته معا إلى قرائه أو سامعه...**"[1]، وذلك عن طريق التشخيص وهو:" **تصوير حقيقة الشيء حتى يتوهم أنه ذو صورة تشاهد وأنه مما يظهر في العيان**"[2]، والتجسيد فهو:"**أن تكتسب المعنويات صفات محسوسة ومجسدة**"[3]، والصورة تعتمد على المجاز والتشبيه والاستعارة والكناية، لأنه كلما توفرت هذه العناصر تحقق الهدف والغرض المقصود.

اعتمد **عمر بن الخطاب** على تشخيص الأفكار وتجسيدها، لأن غرضه تصوير عقاب وحساب الله عزوجل للخارج عن طاعته، وذلك عن طريق الترهيب، وذلك في قوله: **(فتجور وتظلم وتحرم نفسك من ذلك ما قد وسعه الله عليك....وإن اقترفت غلبك الهوى اقترفت به سخط الله)**، وتصوير الثواب الذي سيناله من اتبع طريق الحق، وذلك عن طريق الترغيب، كما في قوله:**(سلامة لقلبك وحط لوزرك وخير في عاقبة أمرك....اقترفت به ايمانا ورضوانا....وأخذت به نصيبا وافرا وحظا وافيا).**

لقد استخدم الخليفة الصورة المجسدة ببراعة، وذلك في قوله:**(ورأس كل خطيئة إبليس، وهو داع إلى كل هلكة ...عدو الله الداعي إلى المعاصي)**، حيث شبه الشخص الداع إلى المعاصي والهلاك بإبليس الذي هو عدو الله، وهدفه تقريب الصورة إلى ذهن المتلقي(الخليفة من بعده)، لأنها تمثل الصورة الحقيقية لداعي إلى المعاصي والهلاك والذي يقترف الخطيئة، واستخدم الخليفة في وصيته الكناية في قوله:**(اركب الحق وخض إليه الغمرات)**، والكلام كناية عن قول الحق اتباعه.

---

[1] شوقي ضيف: في النقد الأدبي، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، مصر، ط3، د ت، ص111.

[2] ينظر: وصايا الأدباء والخلفاء والحكماء في العصر العباسي، المرجع السابق، ص198.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص199.

كما استخدمها في تجسيد حال الإنسان الفقير والضعيف حين لا يجد آذان صاغية، وذلك ماجاء في قوله:(**ولا تجعل المال دولة بين الأغنياء بينهم، ولاتغلق بابك دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم**)، لأن هدفه توضيح معنى .

كما اعتمد على الصور التى تشخص حال الإنسان عند تركه مع العدو في قوله:(**ولا تجمرهم في البعوث فتقطع نسلهم**)، فالخليفة هنا حاول توضيح المعني من خلال تشخيصه لحالة الأسير أو المسجون عند العدو.

وخلاصة القول: نستنتج أن الخليفة **عمر بن الخطاب** اعتمد على الصورة الفنية، لأن الصورة لها أهمية بالغة، حيث تعمل على توضيح الفكرة وتقريب المعنى إلى ذهن المتلقي(الموصي له)، وتعمل على التأثير في النفس، فالخليفة اعتمد على تشخيص الأفكار وتجسيدها.

رابعا- التشكيل الموسيقي (الإيقاع الموسيقي):

الإيقاع يقصد به: "**وحدة النغمة التى تكرر على نحو ما في الكلام أو في البيت، أي توالي الحركات والسكنات على نحو منتظم في فقرتين أو أكثر من فقر الكلام أو أبيات القصيدة، وقد يتوافر الإيقاع في النثر**"[1].

يرى بعض الباحثين أن" **للإيقاع أهمية كبيرة في النثر، لذك وجب أن يكون لنثر إيقاع، لأنه يؤدي إلى تأكيد المعنى وإبراز العواطف**"[2]، نستطيع القول أن الإيقاع لا يقتصر على الشعر فقط بل يتجلى في النثر بأنواعه : كالسجع والمقابلة والجناس وغيره من المحسنات البديعية والتكرار.

وتعد الإيقاعات منبع الموسيقى في الوصية، حيث تؤدى دور مهم في انسجام المعنى، وتعمل على التأثير، وتوضيح الفكرة المقصودة، كما أن الجانب الموسيقي في الوصية يستحوذ على انتباه المتلقى من خلال سهولته في الحفظ، واستمراره في الذهن، وهذا ما نجده في وصية **عمر بن الخطاب**.

1-السجع :

ويسمى التسجيع وهو:" **تواطؤ الفاصلتين في النثر على حرف واحد** "[3]، كما أنه من المحسنات اللفظية.

اعتمد **عمر بن الخطاب** في وصيته على السجع المرصع، الذي كان استعماله غير متكلف، وغير مقصود، وهذا ما امتاز به عصر صدر الإسلام، لأنه كان سجعا مقبولا ولم يكن متقصدا، وهذا واضح في قوله رضي الله عنه:(**سلامة لقلبك، وحط**

[1] محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دارالثقافة، بيروت، د ط، 1983م، ص461.

[2] ينظر: وصايا الأدباء والخلفاء والحكماء في العصر العباسي، المرجع السابق، ص201.

[3] ضياء الدين ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،ج1، تحقيق أحمد الحوفي، مكتبة نهضة، مصر، ط1، 1955م، ص270.

لوزرك، وخير في عاقبة أمرك ، حتى تفضي من ذلك إلى من يعرف سريرتك، ويحول بينك وبين قلبك)، و**(أخذت به نصيبا وافرا وحظا وافيا)**، أحدث السجع هنا نغما موسيقيا، وإيقاعا سريعا ومنظما، ترتاح له النفس، وتطرب له الأذن، لأنه كان بعيدا عن التكلف ومعبرا على إحساس وصدق الخليفة، كما أن له تأثير على المتلقى، كما جاء السجع لتحقيق التوازن في الوصية، وإعطائها قيمة جمالية كما في قوله:**(وقد أوصيتك وحضضتك ونصحتك....يكن ذلك بك انتقاصا ورأيك فيه مدخولا)**، وأما في قول الخليفة: **(فأجللت كبيرهم، ورحمت صغيرهم، ووقرت عالمهم)**، فالسجع هنا حقق التوازن من خلال ألفاظه في الطول والوزن، وأما السجع في قوله:**(ولا تستأثر عليهم بالفيء فتغضبهم، ولا تحرمهم عطاياهم عند محلها فتفقرهم، ولا تجمرهم في البعوث فتقطع نسلهم، ولا تجعل المال دولة بين الأغنياء منهم، ولا تغلق بابك دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم)**، نلاحظ أن السجع هنا أعطى فاعلية على المستوى الصوتي والموسيقي وهذا من خلال تساوي بعض ألفاظه في الطول والوزن .

نستنتج أن وصية الخليفة امتازت بالسجع المرصع، الذي حقق تناغما، وإيقاعا موسيقيا، كما أضفى قيمة جمالية للوصية.

كما اعتمد الخليفة على الازدواج من خلال قوله:**(ومخافة مقته، أن يطلع منك على ريبة)**، فقد حقق التنغيم والإيقاع الصوتي، كما أعطى لتعبير جمالا.

2- المقابلة والتضاد :

فالمقابلة كما جاء تعريفها هي:" **أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يقابل ذلك على الترتيب، والمراد بالتوافق خلال التقابل**"[1]، بمعنى الجمع بين شيئين أو أكثر وتقابل الأضداد. والضد:"**ضد كل شيء ضادا شيئا ليغلبه، والسواد ضد البياض، والموت**

[1] جلال الدين بن محمد بن عبد الرحمان القزويني: التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق عبد الحمان البرقوقي،المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1904م، ص352.

ضد الحياة، تقول: هذا ضده وضديده والليل ضد النهار إذا جاء هذا ذهب ذاك، ويجمع على الأضداد "[1].

فالتضاد في معاجم اللغة بمعنى المخالف، أي الحلال ضد الحرام، كما يعتبر من أنواع البديع.

المقابلة والتضاد هما من أكثر البديع وضوحا في الوصايا، وهذا ما نجده في وصية الخليفة **عمر رضي الله عنه**، وهذا يدل على أن الخليفة يملك ثروة لغوية.

إن المعاني المتقابلة والمتضادة ، تكون أكثر وضوحا عند اجتماعها، ويكسب التعبير بعدا فنيا وجماليا، وذلك في مثل قول الخليفة:(**فاقبل من محسنهم، وتجاوز عن مسيئهم**) **وقوله أيضا(أن تأخذ من أموال أغنيائهم، فترد على فقرائهم**).

أما التضاد (طباق الإيجاب)، فقد ورد في الوصية وذلك في قول **عمر رضي الله عنه:**(**ولا تؤثر غنيهم على فقيرهم**)،(**على قريب الناس وبعيدهم**)،(**من منازل الدنيا والآخرة**)،(**لنفسك ولا لغيرك**)،(**فأجللت كبيرهم، ورحمت صغيرهم**)،(**فيأكل ضعيفهم قويهم**)، التضاد هنا جعل المعنى واضح، فسح مجال الخيال، كما أنه أكد الفكرة المقصودة، التى يريد الخليفة **عمر بن الخطاب** إيصالها للخليفة من بعده .

كما اعتمد **الفاروق** على تضاد السلب (طباق السلب)، وذلك في قوله:(**أن تخشى الله في الناس ولا تخشى الناس في الله**)، فالتضاد السلب في قوله: (**تخشى**) التى يقابلها (**لا تخشى**) ففعل الخشية جاء في الأول غير منفي أما في الثانى فهو منفي.

وخلاصة القول: أن التضاد في:(**المحاسن والسيئات، الأغنياء والفقراء، القرب والبعد، الدنيا والآخرة، النفس والغير، الكبير والصغير، القوي والضعيف، تخشى ولا تخشى**)، قد أضفى على الوصية بعدا فنيا، وكسب المعنى قوة ومكانة، كما أنه ساعد

[1] لسان العرب، المرجع السابق،مادة(ضدد) ص2565.

على التشكيل الموسيقي* للوصية، كما جعل الوصية في حالة حركة، كما يعتبر التضاد عنصر الإقناع العام في الوصية.

3-التكرار :

يعتبر التكرار أحد العناصر التى لها أهمية بالغة في النص النثري، لأن له قيمة فنية وموسيقية، والتكرار:"**مصدر كرر، إذا ردد وأعاد، والتكرار هو أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه**"[1]، يساعد التكرار على خلق إيقاع نغمي كما أنه يأتي لتأكيد المعنى، وتوضيح الفكرة، وشد انتباه المتلقي.

ولقد اعتمد **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه في وصيته على صيغ متعددة لتكرار، لتأكيد المعنى وترسيخه في الذهن، ومن الصور الواردة في الوصية، تكرار الحروف، ومن الحروف التى نجدها أكثر تكرارا هي حرف التوكيد والنصب **(إن،أن)**، حيث يعد من الحروف التى تحقق نظاما، عندما يتكرر بصورة متتالية، ويضفي قيمة جمالية، وإيقاع موسيقي في النص، كما هو واضح في قول الخليفة:**(أن تعرف لهم.... فإنهم ردء العدو....فإنهم أصل العرب....أن تأخذ من....أن تقاتل ....أن يطلع....أن تخشى....فإن ذلك ....أن تشتد في أمر الله....فإن اقترفت....وإن غلبك الهوى....أن لا ترخص....فإن عملت ....و إن لم تقبل....لأن الأهواء....أن يكون....)**.

كما اعتمد الخليفة على تكرار حرف **(الواو)**، فهو يعتبر من الحروف التى بفضله يمكن أن نبين أهمية التكرار، وذلك من خلال توحد البنية النصية للوصية، وإعطاء النص جوا موسيقيا، وتحقيق التناغم الموسيقي:**(وأصيك... ومادة... ومخافة... وتخشى... والتفرغ... وثغورهم... وحط... وخير... ويحول... وآمرك... وتظلم وتحرم... وقد... وعفة... ورضوانا... وحضضتك ونصحتك ....)**.

---

*التشكيل الموسيقى = الإيقاع الموسيقي.

[1]ينظر: الخطابة عند الفاروق دراسة أسلوبية، عبد الله على جابر المري، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2011م-2012م، ص105.

وكذلك من الحروف المكررة في الوصية حرف النهي(**لا**)، لدلالة على قبح الأمور المنهية والابتعاد عنها في مثل قول الخليفة:(**لاتكلفهم، لاتؤثر، لاتضربهم، لاتستأثر، لاتحرمهم، لاتجمرهم، لاتجعل المال، لا تغلق بابك**)، وهذا الحرف ساعد على الإيقاع والتنغيم الصوتى.

ومن صيغ التكرار الواردة في الوصية، التكرار اللفظي، فتكررت بعض الكلمات، منها ما كان أسماءا وأفعالا، فقد تكررت لفظة الجلالة (**الله**) ستة عشرة مرة، وهذا بقصد ربط الحياة الدنيا بالآخرة، وأن مرضاة الله عزوجل هي الغاية الأسمى، كما أنه أعطى قوة للوصية.

وتكررت لفظة (**أوصيك**) عشر مرات ، تكررت خمس مرات في المقدمة، ويسمى هذا تكرار تكرار الصدارة* مما جعل الكلمة المركز الرئيسي للوصية التى تسيطر على نفسية المتلقي، كما عززت التشكيل الصوتي، وتكررت في عرض الوصية خمس مرات، وهذا يدل على أهمية الكلمة، وتدل على إلحاح الخليفة لتحقيق مبتغاه، كما ساهمت في تقوية الجرس الموسيقي في النص، و تكررت لفظة (**خيرا**) خمس مرات مما جاء في قوله(...باالمهاجرين الأولين **خيرا**...بالأنصار **خيرا**...الأمصار **خيرا**...بأهل البادية **خيرا**...بأهل الذمة **خيرا**...) لتدل على صدق الخليفة كما أنها جاءت لإيقاظ شعور المتلقي، وساعدت في إيقاع داخلي حقق انسجاما موسيقيا خاصا.

كما حقق تكرار لفظة (**اقترفت**) انسجام بين الألفاظ والمعاني، مع ما يهدف إليه الخليفة رضي الله عنه من التزام الخليفة من بعده من نصح ونهي، كما يؤكد تكرار لفظة (**لا تأخذك**). واعتمد الخليفة التكرار من أجل التقرير والتأكيد.

* التكرار الإستهلالي، أو تكرار اللفظة في أوائل جملتين.

ونجد في الوصية تكرار الجمل، فهذا التكرار يعكس الأهمية التى يوليها الخليفة لمضمون تلك الجمل، ويحقق توازن موسيقي وعاطفي، فقد تكررت العبارتين التاليتين(**أوصيك بتقوى الله**) و(**أهل الذمة***) مرتين في الوصية، فالخليفة يؤكد على ضرورة التقوى لأنها مفتاح النجاة، ويلح على الخليفة من بعده الاهتمام بأهل الذمة وهذا يدل على المعنى الخلقي للوصية.

أما تكرار العبارة التالية: **(لأن الأهواء مشتركة، ورأرس كل هلكة إبليس، وهو داع إلى كل هلكة)**، فالتكرار هنا ساعد على توضيح الفكرة، وتقوية المعنى، بقصد الحث على اجتناب المعاصي والأهواء، لأنها طريق الهلاك، والخليفة هنا يؤكد على اجتناب المعاصي والرذائل، لأن الداعي إليها عدو الله سبحانه وتعالى، فالكلمات وردت على نسق واحد فساعد هذا على تقوية الجرس الموسيقي، وأضفى اتساقا واضحا .

وفي الأخير نستنتج أن الألفاظ المكررة في الوصية، تتميز بالفخامة والسهولة مثل لفظ الجلالة: **(الله)**، وخالية من التعقيد كلفظة:**(أوصيك)**، **(خيرا)**، **(لا تجعل)**، **(لا تغلق)**، **(الأثرة)**، **(المحاباة)**، **(الهوى)** ...الخ.

كما أن هذا التكرار حقق وظيفة جمالية بإيجاد بنية موسيقية مؤثرة في نفس المتلقي، وهذا يدل على فصاحة الخليفة **عمر بن الخطاب** وبلاغته.

* أهل الذمة =أهل الكتاب.

الخلاصة :

نستنتج أن وصية الخليفة **عمر بن الخطاب رضي الله** عنه للخليفة من بعده، من أطول الوصايا التى ذكرها **الجاحظ** في كتابه "البيان والتبين"، وتندرج تحت الوصية السياسية، كونها موجهة من خليفة إلى من سيستخلفه بعد موته.

وتعتبر هذه الوصية قطعة أدبية فنية رائعة، لما تحتويها من مواد ونظم يعتمد عليها في إقامة شعائر الدين وأحكامه وفق ماحدده القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، **فعمر رضي الله عنه** واحد ممن تخرج من مدرسة القرآن الكريم والحديث الشريف، فهو أول من رفع التكبير معلنا إسلامه جهرا ولا سرا، وتحمل الوصية طابع متميز جدا وهو إثارة العقل، وتنبيه الذهن، وإستمالة النفوس بإثارة العواطف، كما أنها ذات قيم إنسانية رفيعة جاءت في إطار مضمونها من وحي البديهة دون تنسيق وإعداد مسبق، ولا ننسي المعاني الراقية المستمدة من هدي الإسلام، كتاب الله عزوجل وسنة المصطفي.

والوصية تدل على بعد نظر الخليفة **عمر** في مسائل الخلافة والإدارة، فقد تضمنت أمور في غاية الأهمية، فحق أن تكون دستورا لما احتوته من قواعد ومبادئ أساسية للحكم، متكاملة الجوانب الدينية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية يأتي على رأسها:

***1* الناحية الدينية:**

أ- الحرص على تقوى الله وخشيته: يحرص الخليفة على تقوى الله والحذر من غضبه والخشية منه في السر والعلانية، في القول والفعل.

ب- إقامة حدود الله على القريب والبعيد.

ج- الاستقامة في القول والعمل.

***2* الجانب السياسي:**

أ- إقامة العدل بين الرعية والمساوة بينهم (لايفرق بين غني وفقير).

ب- النظر في أمور المسلمين والعناية بالمهاجرين والأنصار.

***3* الناحية العسكرية تضمنت:**

أ- الاهتمام بالجيش وإعداده إعدادا جيدا لضمان أمن وسلامة الدولة.

ب- تجنب إبقاء المقاتلين لمدة طويلة في الثغور بعيدا عن عوائلهم.

ج- إعطاء حقوق المقاتلين.

***4* الناحية الاقتصادية والمالية:**

أ- العناية بتوزيع الأموال بين الناس بالعدل والقسطاس لكي لا يجعل الأموال دولة بين الأغنياء منهم.

ب- عدم تكليف أهل الذمة فوق طاقتهم.

ج- ضمان الحقوق المالية للناس وعدم التفريط بها.

***5* الناحية الاجتماعية، وتضمنت:**

أ- الاهتمام بالرعية ومعاملتها معاملة حسنة، واحترامها والتواضع لها والنظر إلى حوائجها.

ب- اجتناب الأثرة والمحاباة.

ج- اتباع الحق والحرص على تحقيقه في المجتع ولا ننسي اجتناب الظلم بكل أشكاله، لأن الظلم ظلمات يوم القيامة.

وفي الأخير نستنتج أن الخليفة **عمر بن الخطاب رضي الله عنه** في وصيته استطاع أن يجمع بين طريقة الأداء، وما يتطلبه النص الأدبي من سهولة اللفظ وحسنه وجزالته ورصانته ورقته وتأثيره وعمقه.

وفـي الختـام لابـد مـن الوقـوف علـى أهـم النتـائج، التـي توصـلت إليهـا وعلـى رأسها ما يأتي:

* أن الوصية لها في اللغة حقول دلالية متعددة.

* أن الوصية فن نثري، ولها مكانة مميزة، وهي كلام مستخلص من تجارب الحياة وسبر أغوارها.

* أن الوصايا في العصر الجاهلي، كانت تعتمد على التجربة.

* الوصايا في العصر الجاهلي لها الفضل الكبير في توجيه السلوك الإنساني، وهي بمثابة الدستور الذي يهتدون به.

* الوصايا في عصر صدر الإسلام تميزت بالرصانة والقوة وخلوها من المحسنات البديعية إلاّ ما جاء عفو الخاطر، كما أنها لا تخلو من التجربة والخبرة، وتعتمد على الإسلام، وتعاليمه حيث تقتبس من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

* كما أن الوصايا تميزت في عصورها (الأموي، العباسي، والدولة الأندلسية) بجمالها، وتناسب جملها، وأساليبها.

* إعتماد الموصين في إنشاء وصاياهم على العاطفة والإحساس الصادق.

* أن معاني الوصايا بشكل عام عبر العصور المختلفة تكاد لا تختلف في الحث على الفضائل وتقويم السلوك، وتنظيم العلاقات الاجتماعية والروابط الأسرية.

* كما أستحدثت موضوعات الوصايا في العصر العباسي وهي وصايا نقدية التي أنارت الطريق أمام الأدباء حيث وضعت لهم الأسس النقدية والمنهجية التي يعتمدون إليها في إنشاء كتاباتهم.

* فالموضوعات التي تعالجها الوصايا من واقع الإنسان.

* من خلال الدراسة الفنية "لوصية عمر بن الخطاب للخليفة من بعده" إستنتجت:

* تندرج وصية عمر تحت الوصية السياسية، كونها موجهة من خليفة إلى من سيستخلفه بعد موته، وهي من أطول الوصايا التي وردت في كتاب البيان والتبين.

* أن الوصية تميزت بالوضوح، والرصانة، والترتيب المنطقي في التفكير والوحدة الموضوعية.

* عبرت الوصية عن الإنبثاق التراثي، أو ما يسمى بالتناص من خلال الإقتباس من القرآن الكريم، والحديث الشريف، ونوع التناص الموجود في الوصية تناص ديني.

* إهتمت الوصية بالتشكيل الجمالي، ومنه التشكيل البلاغي ومثال السجع المنظم الهادئ، الذي يشبع الدلالات بإيقاعات متتالية، والمقابلة والتضاد والتكرار.

* الوصية تدل على بعد نظر الخليفة **عمر** في مسائل الخلافة والإدارة.

* إستخدام الأسلوب الإنشائي بصيغ طلبية كالأمر والنهي.

* الوصية أخذت طابعا مباشر في توجيه الأمر.

* يعتمد عمر في الوصية على الحرص على تقوى الله وخشيته.

* هدفت لإقامة العدل بين الرعية والمساوة بينهم (لايفرق بين غني وفقير) .

* عبرت الوصية عن الجانب الأخلاقي للخليفة كأساس لها في الإرشاد والنصح والتوجيه.

*أكد عمر في وصيته على اتباع الحق والحرص على تحقيقه في المجتع ولاننسي اجتناب الظلم بكل أشكاله، لأن الظلم ظلمات يوم القيامة.

* ويمكن القول أن وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه دستور في حد ذاتها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الحديث الشريف.

المصادر:

1- الجاحظ: البيان والتبيين، ج2، تحقيق درويش جويدي ، المكتبة العصرية، بيروت،2001.

المراجع:

2- أحمد بن علي العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 1997م.

3- أبو أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي : العقد الفريد، ج2، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1986م.

4- أحمد بن محمد المغزي التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس، ج7، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، د ط، 1968م.

5- أسامة بن المنقذ: لباب الآداب، تحقيق أحمد شاكر، المطبعة الرحمانية، د ط، مصر، 1935م.

6- أنيس المقدسي: تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 1979م.

7- إميل ناصف: أروع ما قيل من الوصايا، دار الجيل، بيروت، د ط، د ت.

8- جلال الدين بن محمد بن عبد الرحمان القزويني: التلخيص في البلاغة، تحقيق عبد الرحمان البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1904م.

9- جمال الدين القريشي ابن الجوزي: صفوة الصفوة، ج1، تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2009م.

10- أبو حاتم السجستاني: المعمرون والوصايا، تحقيق عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د ط، د ت.

11- ابن حزم الأندلسي: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تحقيق الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1977م.

12- حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي، المكتبة البوليسية، بيروت-لبنان، ط6، د ت.

13- أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، تحقيق هيثم خليفة، المكتبة العصرية، بيروت-صيدا، د ط، د ت.

14- الخنساء: ديوان الخنساء، تحقيق حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط2، 2004م.

15- دعبل بن علي الخزاعي: وصايا الملوك وأبناء الملوك، تحقيق نزار أباظة، دار البشائر، دمشق، ط1، 1997م.

16- الراغب الأصبهاني: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ج1، تحقيق إبراهيم زيدان، مطبعة الهلال، مصر، د ط، 1902م.

17- روناك توفيق علي النورسي: وصايا الملوك والخلفاء في العصر العباسي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2007م.

18- زهير محمود حمودي: من آداب الوصايا، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط1، 2012م.

19- زين الدين عبد الله بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت-صيدا، د ط، د ت.

20- ابن سعد: الطبقات الكبرى، تحقيق زياد محمد منصور، مكتبة العلوم، المدينة المنورة، ط2، 1987م.

21- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط11، د ت.

22- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي، دار المعارف، القاهرة، ط6، د ت.

23- شوقي ضيف: في النقد الأدبي، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، مصر، ط3، د ت.

24- صلاح الدين الهادي: الأدب في عصر النبوة والراشدين، مطبعة المدني، القاهرة، د ط، 1987م.

25- صلاح فضل: علم الأسلوب وإجراءاته، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1985م.

26- ضياء الدين ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج1، تحقيق أحمد الحوفي، مكتبة نهضة، مصر، ط1، 1955م.

27- طليمات غازي: الأدب الجاهلي وقضاياه وأغراضه وأعلامه، دار الفكر، دمشق، ط2، 2000م.

28- عبد الله بن المقفع: الدرة اليتيمة، بقلم سعاد الأمير شكيب أرسلان، المطبعة الأدبية، بيروت، ط2، 1897م.

29- عبد الله بهلول: الوصايا الأدبية، دار محمد علي الحامي، صفاقس-تونس، ط1، 2001م.

30- أبو عثمان بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، ج2، تحقيق عبد السام هارون مطبعة المدني، القاهرة، ط5 ،1985م.

31- عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي،ج1، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط4، 1981م.

32- أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص من علوم اللغة، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط4، د ت.

33- أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج3، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، 1963م.

34- أبو الفرج جمال الدين ابن الجوزي: الثبات عند الممات، تحقيق عبد الله الليثي الأنصاري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، ط1، 1986م.

35- لبيد بن ربيعة العامري: ديوان لبيدة بن ربيعة، شرح طاوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1993م.

36- أبو ليلى فرج: تاريخ الوصايا، دار الثقافة للطباعة والنشر، الدوحة، ط1، 1997م.

37- محمد السيد الوكيل: تاريخ الخلفاء الراشدين، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ط5، 2000.

38- محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، تحقيق فاضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت.

39- محمد زكريا عناني: تاريخ الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 1999.

40- محمد سهيل طاقوش: تاريخ الدولة الأموية، دار النفائس، بيروت، ط7، 2010م.

41- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخفاجي، ط4، 1997م.

42- أبو محمد بن عبد المالك بن هشام المغافري: السيرة النبوية، ج4، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998م.

43- محمد عبد المنعم الخفاجي: الأدب العربي بين الجاهلية والإسلام، دار التأليف، القاهرة، ط1، 1952م.

44- محمد عبد المنعم الخفاجي: الأدب العربي في العصر العباسي الأول، دار الجيل، مصر، ط1، 1992م.

45- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، بيروت، د ط، 1983م.

46- محمد نايف دليمي: جمهرة وصايا العرب، ج1، دار النضال، بيروت-لبنان، ط1، 1991م.

47- محمود عبد الرحيم صالح: فنون النثر في الأدب العباسي، وزارة الثقافة، الأردن، ط1، 1994م.

48- ابن ناظم: شرح ابن ناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.

49- أبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، ج1، تحقيق حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1989م.

50- وائل بن حافظ بن خلف: من روائع وصايا الآباء للأبناء، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د ط، د ت.

المعاجم والقواميس:

51- أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، ج1، مكتبة لبنان، ط1، 2001.

52- محمد التنوخي: معجم المفصل في الأدب، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، م2، ط2، 1999م.

53- محمد فتحي : النثر الجهادي، قاموس المصطلحات العسكرية، د ن، بغداد، ط2، 1982م.

54- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم: لسان العرب، دار الصادر، بيروت-لبنان، م3، ط1، 1992م.

المجلات والدوريات:

55- المجلة العربية للثقافة: الازدواج والمماثلة في المصطلح النقدي، عبد السلام مسدي، س13، العدد24 مارس 1994م.

56- مجلة البيان: أدب الوصايا في العصر الجاهلي، سهام فريج، العدد208، 1983م.

الرسائل والبحوث:

57-شعر الوصايا من العصر صدر الإسلام إلى نهاية العصر العباسي: حمة رضا حمة أمين نور محمد، كلية الآداب، جامعة بغداد.

58- محمد علي المياح: النثر الجهادي، وصايا الحرب في التراث، مركز البحوث والمعلومات المركزية، بغداد، 1986م.

59- يوسف سليمان الطحان: قدم رسالة ماجيستير، النثر الجهادي في العصر الأموي، جامعة الموصل، 1996م.

موقع إلكتروني:

60- إبراهيم عبد الله: الوصايا

WWW.ALKALEMA-VS/adab-htm.

فهرس الموضوعات:

دعاء

الإهداء

شكر وعرفان

المقدمة.....-أ-

المدخل: فن الوصايا –دراسة في المكونات الفنية–

1/ماهية فن الوصايا.....-2-

1.1.مفهوم فن الوصايا.....-2-

أ.لغة.....-2-

ب.اصطلاحا.....-3-

2.الوصية مصطلح عام.....-3-

3.الوصية في مجال الأدب.....-4-

4.تعريفات أخرى للوصايا.....-5-

أ.لغة.....-5-

ب.اصطلاحا.....-5-

4.الفرق بين الوصية والخطبة.....-6-

5.أنواع الوصايا.....-6-

*من حيث الموضوع.....-7-

أ.الوصايا الدينية.....-7-

ب.الوصايا الشعرية.....-7-

ج.الوصايا النقدية.....-8-

*من حيث الشكل.....-8-

أ.الوصايا الشفوية.....-8-

ب.الوصايا الكتابية.....-9-

7.السمات العامة التي تتعلق بمضمون الوصية.....-9-

8.الخصائص الفنية للوصايا.....-10-

الفصل الأول: تاريخ فن الوصايا

1.تاريخ فن الوصايا.....-13-

أولا-الوصايا في العصر الجاهلي.....-13-

1.أنواعها.....-14-

أ.وصايا الملوك إلى أولياء العهد.....-16-

ب.وصايا الآباء إلى الأبناء.....-16-

ج.وصايا الحكماء إلى أبنائهم.....-17-

د.وصايا الهداء(الزواج).....-18-

هـ.وصايا السفر والمسافرين.....-19-

و.وصايا الحرب.....-20-

2.خصائصها.....-21-

ثانيا-الوصايا في عصر صدر الإسلام.....-22-

1.أنواعها.....-24-

أ.الوصية الدينية.....-24-

1.وصايا الرسول عليه الصلاة والسلام إلى أمته.....-24-

2.وصايا الخلفاء إلى المسلمين.....-24-

ب.الوصية السياسية.....-25-

ج.الوصية الحربية.....-26-

د.الوصية الاجتماعية.....-27-

2.خصائصها.....-28-

ثالثا-الوصايا في العصر الأموي.....-29-

1.أنواعها.....-30-

أ.الوصية التربوية.....-30-

ب.الوصية السياسية.....-31-

ج.الوصية الاجتماعية.....-32-

د.الوصية الدينية.....-32-

2.خصائصها.....-34-

رابعا-الوصايا في العصر العباسي.....-35-

1.أنواعها.....-35-

أ.الوصية السياسية.....-36-

ب.الوصية الحربية.....-37-

ج.الوصية الاجتماعية.....-37-

د.الوصية الدينية.....-38-

هـ.الوصية النقدية.....-39-

2.خصائصها.....-40-

خامسا-الوصايا في الدولة الأندلسية.....-41-

1.أنواعها.....-41-

أ.الوصية الدينية.....-42-

ب.الوصية الاجتماعية.....-42-

ج.الوصية السياسية.....-43-

2.خصائصها.....-45-

الفصل الثاني: وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخليفة من بعده دراسة في مكوناتها الفنية

أولا-نبذة عن حياة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.....-47-

حياته ونشأته.....-47-

*مولده.....-47-

* .إسلامه.....-47-

* .فطنته وذكاؤه.....-47-

* .حلمه وتواضعه.....-48-

* .ثقافته وعلمه.....-48-

* .وفاته.....-48-

ثانيا:نص الوصية (وصية عمر بن الخطاب للخليفة من بعده.....-49-

ثالثا:دراسة في المكونات الفنية للوصية.....-51 -

أولا-اللغة والأسلوب.....-51-

1.اللغة.....-51-

2.الأسلوب.....-53-

1.2.الإطناب.....-55-

2.2.الاقتباس.....-55-

ثانيا-العاطفة.....-59-

ثالثا-الصورة الفنية.....-61 -

رابعا-التشكيل الموسيقي(الإيقاع الموسيقي).....-63-

1.السجع.....-63-

2.المقابلة والتضاد.....-64-

3.التكرار.....-66-

رابعا-الخلاصة.....-69-

الخاتمة.....-73-

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس

الملخص

الملخص:

تعتبر الوصية فن من الفنون النثرية التي نالت اهتمام الأدباء، حيث تمتاز بجودة الصياغة، يقدم صاحبها خلاصة تجاربه وخبراته للعزيز عليه والقريب منه، وقد عرفها الإنسان منذ أقدم العصور، فكانت في العصر الجاهلي بمثابة الدستور، وظهرت أهميتها في عصر صدر الإسلام، حيث تبوأت منزلة مرموقة، وتأثر هذا العصر بالقرآن الكريم والحديث الشريف، وإتباع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وقد سار الخلفاء والأدباء والحكماء والكتاب والولاة في العصور الإسلامية الأخرى كالعصر الأموي والعباسي والأندلسي على نفس النهج والسلوك.

وتهدف هذه الدراسة المتواضعة لإلقاء الضوء على فن الوصايا والكشف عن ما يميزها، وتاريخها في الأدب العربي، وتحديد موضوعاتها ودراسة الوصايا في مكوناتها الفنية.

لذا اتبعت المنهج التاريخي، التحليلي، الفني.

وتتكون الدراسة من مدخل أي تمهيد وفصلين.

في المدخل تطرقت إلى مفهوم الأدب، والشعر، ومفهوم النثر وأنواعه وماهية فن الوصايا، وأنواعها من حيث الشكل والمضمون.

أما الفصل الأول: عبارة عن فصل نظري خصص لدراسة تاريخ فن الوصايا، أنواعها، خصائصها (من العصر الجاهلي حتى العصر الأندلسي).

أما الفصل الثاني فهو فصل تطبيقي: تمثل في دراسة فنية لوصية عمر بن الخطاب للخليفة من بعده.

وتتم الدراسة بأهم النتائج ثم ثبت المصادر والمراجع.

Le résume

Le testament est l'un des arts de la prose qui a retenu l'attention des écrivains et des artistes. Il se caractérise par sa performance, son perfectionnement, sa cohérence et son style. Son écrivain présente ses essais, ses épreuves et ses expériences aux personnes les plus proches et à ses amis.

Cet art a été connu dès l'Antiquité, il a été considéré comme une constitution (Régime du Gouvernement.) à l'ère Préislamique, et bientôt, le testament a pris une grande place prestigieuse dans la littérature, et son importance est émergée à l'ère de l'Islam dont les testaments ont été influencés par le Coron, El Hadith El Charif et ont suivi les principes et les recommandations de la religion islamique.

Aux époques islamiques ;(la période Omeyyade, la période Abbasside et la période Andalouse) les successeurs, les artistes, les sages, les écrivains et les gouverneurs ont suivi la même approche et le même comportement.

Cette étude modeste vise à faire la lumière sur l'art du testament ; son histoire, révéler ses caractéristiques, préciser ses sujets et étudier cet art au niveau de ses composantes artistiques et techniques. C'est pour cela

j'ai suivi la méthode « le type » historique, analytique et artistique.

L'étude se comporte d'une entrée « introduction » et deux chapitres.

1.L'entrée « L'introduction » : On a abordé :

*Le concept de la littérature, de la poésie, de la prose et ses différents genres.

*L'art du testament ; sa définition, ses genres (forme et contenu.)

2.Chapitre I : Il est un chapitre théorique consacré à étudier l'histoire de l'art du testament, ses genres et ses caractéristiques à travers les époques (de l'ère préislamique à l'ère andalouse.)

2.Chapitre II : Il est un chapitre pratique consacré à faire une étude artistique et technique du testament d'UMAR IBN EL-KHATTAB à ses successeurs.

Finalement, l'étude est finie en élaborant un compte rendu des principaux résultats et en présentant les sources et les référents.